إبداع مكمل للتعليم والمهن ويرقى بمستوى الحياة وجمالها



الشباب (والكبار أيضا) المقبلون على نداء الإبداع في داخلهم، والمتابعون لهذه الموهبة لديهم، لا يمارسون هواية جميلة معزولة عن الحياة والعمل، فالمبدع قادر على أن يرتقي بمستوى حياته ومهنته وعمله مهما كان عمله، وأكثر قدرة على النجاح والسعادة، فالإبداع منحة ونعمة من الله ليست عبثا ولا عبئا ولا شيئا محايدا مستقلا عن حياتنا اليومية ومواردنا وأعمالنا.

فالإبداع يطور قدراتنا التعبيرية، والشخص القادر على التعبير هو أقدر على النجاح والارتقاء في

* رئيس التحرير

عملـه. فلا يمكن لطبيب أو مهندس أو محاسـب أو معلـم أو مديـر أو بائع أو عامـل أن يؤدي عمله مـن غير قدرة على التواصل والتعبير. وكلما زادت قدرتـه على التعبيـر تزيد فرصته فـي أداء عمله بنجـاح وأن يرتقـي أيضا في عمله ومؤسسـته وفريقه. فالأكثر قدرة على التعبير أكثر قدرة على القيـادة والإدارة. والواقـع أن القيـادة والإدارة تكاد تكون في الأساس قدرة على التعبير.

والإبداع يساعد أصحابه والمجتمع المحيط بهم على تقدير الجمال والتمييز بين القبيح والحسـن. وهي (الجمال) بهـذا المعنى ملكة وقاعدة في الحياة تمتد إلى جميع الأفكار والأعمال والسـلع. فبهذه القاعدة والقدرة على التمييز بين الحسن والقبيح نرتقـي بمسـتوى السـلع والمنتجـات والأعمـال والأفـكار والسـلوك. فنطـور حياتنا وسـلوكنا وبيوتنـا وملابسـنا وطعامنـا وكل مـا نصنعـه وننتجه ليظل في حالـة ارتقاء دائم نحو الجمال. وبذلك أيضا نكون أكثر قدرة على تقييم السـلع والأفكار والأعمـال جميعهـا. فالذائقة الجمالية هي التي تساعدنا في الحياة والعمل والإنتاج.

والجمـال باعتبـاره المكون الأسـاس للإبداع قيمة عليـا وحاكمـة على كل شـيء تقريبا. وأسـاس وسـر التقدم والإصلاح. فنحن نبحث عن الأفضل دائمـا في حياتنا وأفكارنـا ومنتجاتنا. ونقيم كل ما يعـرض علينا .. نفعل ذلـك كله وننجح فيه بمقدار وعينا الجمالي وقدرتنا الجمالية والإبداعية.

وهنا يكون الإبداع موردا هائلا لا يقدر ولا يفنى ولا ينقص. فيجعل من الأشـياء عديمـة القديمة ذات قيمـة عالية. ما الفرق مثلا بين الخشـب والأثاث؟ وما الفـرق بين أثـاث وأثاث؟ إن المواهـب الجمالية والإبداعيـة هي التي تجعل قطعة خشـب قليلة القيمـة قطعـة مـن الأثـاث جميلـة ومرتفعة القيمة وقد تزيد قيمتها أضعافا مضاعفة بمقدار ما فيها من إبداع وجمال!

لا يمكن تصور الحياة والتقدم من غير إبداع وجمال. ولا يمكـن فهـم التقدم فـي مسـار الأمم والأفراد من غيـر ملاحظة هـذا الإبداع والجمـال ودورهما في التقـدم والارتقـاء في الاقتصاد والسياسـة والصناعة والسلوك والعلاقات والطعام واللباس والعمـارة والأثـاث وكل شـؤون الحيـاة صغيرها وكبيرها.

نحـن في مجلة أقـلام جديدة نتيح المجال لنشـر الأعمال الإبداعية للشـباب أو الذيـن لم يتابعوا نداءهـم الإبداعـي أو الراغبـين فـي التعلـم والتجريـب الإبداعي. وبالطبع فـإن ما نقدمه هو إفساح المجال والتشجيع والتعريف والنقد. ولكن التقدم المزعـوم لا يأتي تلقائيا بمجـرد الإبداع. ولا نستطيع لشـديد الأسف أن نقدمه للمشاركين والمبدعين. ولكنه مسؤولية المبدع نفسـه. .. كيف يحـول إبداعه إلى أداة للجمال والإصلاح والارتقاء بنفسـه ومجتمعه. .. لا يكفـي أن تكون مبدعا لتكون متقدما. ولكن لن تتقدم من غير إبداع.



يا عالماً بالنأي

أنمار محاسنة

يا عالماً بالنأي ... هلا قلت لي
تغفو جفونُك في المساء قريرةً
أشفقت من حالي فرُحت تحدّثني
تُزجي إليّ بها... فهُنّ نصائحٌ
حملت غرامي في فؤادك ليلةً
يا رُبّ قلبٍ ... نام عنه حبيبُهُ

كيف ارتحيت القلب ... وهو حُطامُ
وجُفونُ جنبك بالمساء نُهامُ
بالنأي ... والكلماتُ منك سهامُ
ونصائحُ العُشّاق ليس تُرامُ
يبكي الغياب ... وأنت فيه إمامُ
وعيونُ ذاك القلب ... ليس تنامُ

---

* طالب جامعي



وجهي الذي لم يعد هناك ..

زايد الخوالدة*

تقاسمتني ليلاً.. تقاسيمة من سنين

تخزّ من الدواني..

عجوزٌ ..

لا قرابة لها

سوى صمتي

يصدح تحت شعاعٍ من أنين

أبحث عنه بين فصول العمر بشغفٍ يسيب

ي

س

* طالب دراسات عليا

ي

ن

وجهاً .. وجهاً

وافتقدت في زحام الطرقات

عيناً .. عيناً

واحتفتْ بلمسةٍ من عبيرْ

أيها الوجه الذي لم يعد هناك

سرقت قبلك جميعَ السنين

في منافي العيون

لوناً ... لوناً

وشمساً ... شمساً

وأمسيت عاشقاً يضاحك الحنين

بعيدٌ أنا بعيدْ

ب

ع

ي

د

أنثر الوجود بين اليدين ..

وعلى الأكتاف

مثل العبيدْ

أسأل كراريس السجون الزئبقية

عن شمس

باحت خلفي حرائقه

على عتبات الأصابع

والأقدام

مشتعل وخامد كجنيّة

أيها الوجه الذي صار هناك

اقترب

هنا

لعلي أتبعك ... قبل هروبك إلى سماك

الأماني الذابلة



عـامر معروف*

إذا ذبلت أمانينا الزَّهار ... و جفّت بعد عهـــد الازدهار

و أحرقها لهيب اليأس حتى ... تلاشت في أفول الاحتضار

و عشّش في أحاسيسي ظلامٌ ... مـــن الأحزان ليليّ الشعار

فلن أسلو و لو أفنيتُ روحي ... بحزنٍ فـي هلوعي وانكسار

---

* طالب جامعي

أساحرتي الجميلة يا مهاتي و قد شرعت عيونك في إساري

ففي عينيك لمحٌ منْ صفاءٍ يُجاذبُني وضوءٌ من نهارِ

و ريحٌ من غرامٍ عاصفيٍّ شديدٍ ذي قصوفٍ واصفرارِ

تلاطمني طيوفك طول وقتي فأغرق في دهوشي واحتياري

وأشرد في كهوف الوهم حتى أفيق بمعزلٍ عن أيّ جارِ

وحيداً في مغاراتِ الأماني شريداً في الفيافي والقِفارِ

بلا زادٍ يقوت ولا قرابٍ ولا بشرٍ ولا آثار نارِ

يعيش بوجهكِ الفتّان قلبي وبي أملٌ وأحلامُ اغترارِ

وبي حبٌّ عنيفٌ لا يملُ بصورتكِ الزمان ولا يماري

فلولا أن تراك العين أخرى وتشفى الروح من ذاك المزارِ

ألا ليت الرغائب والأماني تصير لنا بحسب الإختيار

و يعكسها الوجود على رؤانا متى شئنا بليْلٍ أو نهارِ

فنخلق من خيال الطيف شيئاً حقيقيّاً بمدٍّ و انتشارِ

نشخّصه بأزمانٍ وأيْنٍ مكانيٍّ و حدٍّ وانحصارِ

لأجعلك أمام العين نحوي | على أحضان صدري أو جواري
تبوحين بما شئت وأصغي | كأنّا شهرزاد وشهريارِ
وأذهل في فراديس الخيال | بشخصك عن تصاويري وداري
ولو كانت أمانينا بحاراً | أقصّ عبابها حسب اقتداري
يكون لقاؤنا زمناً أبداً | يظلّ على التسلسل والدوارِ
و نجعل نسبة الإثنين كمّاً | أحاديّاً بحتمِ الإضطرارِ
نتمّمُ في غريزتنا جمالاً | وجدنا حسّه بالإفتقار
ونحيا في ورودِ العشق دهراً | بخصب الودّ بيْن الإخضرارِ
بزهرٍ في براعمه الوفاء | وأشواق الصبابة والسّمارِ
تلوّننا سماء الحبّ لوناً | ملاكيّاً سماويّ الشّعارِ
كما الأطفال نمرح في حبورٍ | بلا كلفٍ بخاطرنا وعارِ
تطيرُ بنا الحياة إلى الوجودِ | بأطيافٍ وآمالٍ زِهارِ
أجيبيني فإنّي بامتزاجٍ | معَ الأحلام في يَقَظِ افتكاري
و أمشي حافيَ القدمينِ مهْلاً | على جمراتِ شوقي وانتظاري

جرحان



عبادة القيسي*

يا حاملاً قلباً بلا خفقانِ
أيطيبُ عيشكَ إذ حسبتَ حناني؟!

ما نفعُ جنحانٍ بلا فضا الهواءِ؟!
ما سحرُ قافيةٍ بلا أوزانِ؟!

أتراهُ عدلاً أن تغيبَ مؤنِّباً؟!
أويستوي أُنسٌ مع الهجرانِ؟!

ما ذنبُ حبي إذ غلوتَ متبتِّلٍ؟!
وأنا الذي أسكنتكم شرياني

***

قلْ لي بربكَ ما اللهيبُ بلا لظى؟!
أوما شذوذُ الماءِ بالجريانِ؟!

أولستَ تستطيعُ أن تجيبَ مسائلي
فلمَ استسغتَ السعدَ من أحزاني؟!

---

* شاعر أردني

أنا لا ألومك يا حبيبُ وإنما
أسفي على ما حزّ من أركاني

لكنهُ يبقى الفؤاد بأسركم
حتى ولو أيبستموا أغصاني
***

ها قد رأيتُك قبل حين مقبلاً
ونأيت عني قائلاً وجداني!!

وأنا أراك بجانبي تمشي ولا
أخفيك أن الشوق كالبركان

تأبى الطيور بأن تفارق عشها
وكذا فؤادي ليس بالخوّان
***

يا غائبا كالمجد عن أوطاننا
جرحٌ عظيمٌ.. فتحُ جُرحٍ ثانِ

جرحان يا وجع اشتياقي أنحنا
قلبي.. وأعيى نبضهُ الجرحان

أو يحتوي قلبي مآسي أمتي
أم يحتوي من أبوا نسياني
***

الشمس ترحل كل يوم مرةً
فعلام أبكي أو أظل أعاني

الثأرُ يُطفأ والزلازل تنجلي
والقيد يُكسر لن يدوم هواني

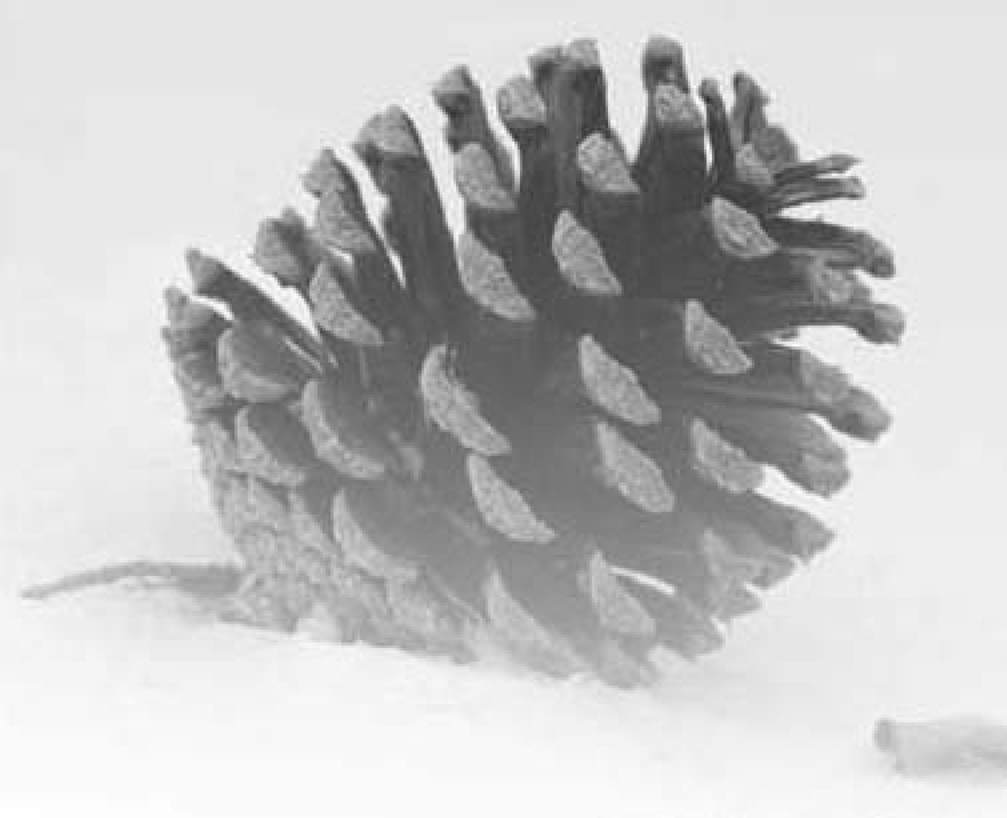
فاعلم بأني قد عدت بي قوةٌ
شيدتُها من جندلٍ صوّان

لو لم يزلْ في العمر إلا ساعةٌ
لقضيتُها بعزيمةٍ وتفانِ

سأصيبُ يوماً كبوةً فلتعذرن
قلبي سواقي الضعيف قبل أواني
***

وليشهد العشاقُ أني بالهوى
جلدٌ وأن الشعر طوعُ لساني

ما أقفرت بالحبّ وديانُ الهوى
إلا وأمطرَ بعدها تحناني



نحو الصّنوبر

كرامة شعبان*

مُتوهجٌ بنأي الفراشِ بحنوه
مُتوجسٌ يمشي بزيفِ سُكونه

مُتأنقةٌ .. عيناكَ أيقونةُ المدى
تُقبّلُ بأسى الندى .. وبحنوه

كتبتها حروفُ الحبّ في كُرّاسه
نفحوا بهاءَ الهوى فوقَ عُيونه

لم يُسعفِ الأحلامَ حزنُ لُهاثه
لم يُجْبِها شيئًا لظى حنونه

لم يجمع النّجمات تحت وسادة
لا نهايات في بحونة نونه

ويمشي ليبحث عنهما: قمرٌ به
ورفيقةٌ كشفت ضبابَ ظنونه

* شاعرة أردنية

في رُوحِها اَلَّتي لي مُتنفسٌ لهُ
وبقلبها وطنٌ.. وبعضُ سجونه

من أنبأ الكلمات سرَّ ظلامه
لتظلّ ترشح في صباح جفونه؟

من علّق الأعذاق في نخلٍ نوى
ومضى بذلك الوقتُ من عُرجونه؟!

من يتبعُ الأسرابَ يعرفُ تيههُ
نحو الحنين.. واشتعال غصونه

قلبي عليه.. على احتضار أنينه
رفقاً يلف الجرح مع ليمونه

عشرون فاتحة لروح حنينه
والشعرُ يبقى في مساء جنونه



دَمعٌ واحتِراق...


مناهل العساف*

هـذا لِتَعـرِفَ أنَّ نُـور الشّـمعِ ... دمـعٌ و احتراقْ.. مُـرًّا تَجَرَّعَـهُ الأحبّـةُ فـي سَـمائِكَ والرِّفـاقْ...

والليـلُ. -لـو نغفو هُنا- لـولا احتراقُكَ مـا أفاقْ ولِغُربَةِ الأحداقِ سِـحْـرٌ... همسُهُ.. بعضُ العِناقْ

****

* شاعرة أردنية

هذا لِتَعرِفَ أنَّ ناصيةَ السماءِ تُذيبُ بالمُزْنِ الحَزَنْ...

لِيُراقَ نبضاً في الضمائرِ يُستَحثُّ بِلَمْ ولَنْ

حتّى تُفيقَ رؤى البصيرَةِ كُلَّ حيٍّ: لا تَلِنْ

فالحزنُ أصدقُ مرشدٍ... والحُرُّ تعرِفُهُ المِحَنْ

****

هذا لِتَعرِفَ أنَّ ما أسلَفتَ من خيرٍ فَلَكْ

هي سنّةُ الأكوانِ أنّ الشمسَ سيّدَةُ الفَلَكْ

فابذُلْ تكُنْ. وارقُبْ فمنْ أعطى مَلَكْ

واعلَم منِ استغنى اغتنى والجودُ فضلاً فضّلَكْ

****

هذا لِتَعرِفَ أنَّ سحْرَ الآهِ يأخُذُ بالقلوبْ..

أيّانَ تدعو اللهَ حتّى في توَسُّلِها تذوبْ

ألِفٌ تؤلّفُها السّماءُ لِيَصعَدَ اللحنُ الدّؤوبْ

هاءُ انكسارُ النفسِ في خلواتها تشكو الذنوبْ...

****

هذا لِتَعرِفَ أنَّ دربَ الحكمةِ المِعطاءِ عُبّدَ بالألَمْ

لغةٌ تُكرّسُها الحياةُ... كموجِ بحرٍ يضطَرِمْ

ونَشيدُها -رغمَ الأسى- كفٌّ تشُدُّ على الحُلُمْ

تدعو... وتعرِفُ كيفَ أنَّ اللهَ ... علَّمَ بالقَلَمْ...

فِي الغُرفَةِ الأُخْرى

مهند ساري *

في الغُرْفةِ الأُخْرى
هنالكَ شاعرٌ غيري يُفَكّرُ
أنّني أيْضا أُفَكّرُ مِثْلَهُ
عن شاعرٍ غيري يُفَكّرُ
حينَ يَكْتُبُ في المساءِ قصيدةً
في غُرْفَةٍ.. أُخْرى

أَغْلَقْتُ باباً. ثُمَّ أَسْدَلْتُ
السّتائرَ../

نفْسيَ امْتلأَتْ. وجاشَتْ
باسْتِعارةِ مائها البيضاءِ..
والكلماتُ تَرْفَعُني لأَلْمِسَ
ريشَها المَبْلولَ بالإيقاعِ.
تَرْفَعُني لأَعْصِرَ صمْتَها عَصْرا

وأَعْدَدْتُ المَحابِرَ../
ريشتي جَسَدي الخفيفُ الحُرُّ
من فَلَكِ التُّراب ولَيْلِهِ في

* شاعر أردني

الجاذبيّةِ..
صار حُرّاً. في يَدي. حُرّا
هنا مُتَوَجِّساً قلِقاً
ويَعْمُرُ وحْشَتي في كلِّ سطْرٍ
حينَ يَهْجُرُ بَعْدَها سَطْرا

قد أنْسُلُ الإيقاعَ بالكلماتِ
في جَرَسِ السَّحابةِ..
خَلِّها بيضاءَ في المحْوِ الخفيفِ
هناكَ. في طَرَفِ الكنايةِ في
عراءِ المَشْرِقيْنِ.
وخَلِّها.. تَعْرَى

والآنَ لا أَحتاجُ شمعاً ههُنا
إنّ الهواءَ يُضيءُ لي أَسْرارَهُ
الأُولى. فأَعْرِفُ كمْ جَهِلْتُ منَ
الحياةِ..
أَنا شقيقُ العُشْبِ:
أُمّي سَرْوَةٌ.
وأَبي سحابٌ يابسٌ.
لا أَعْرِفُ الدُّنيا هُنا إلاّ كَما
قد زَيّنَتْ لي نفْسَها:
حَبَقاً يُؤَبِّدُني حليباً ساخناً
في ضرْعِ هذا اللّيلِ..
كيف أَقودُ حَدْسي خَلْفَ إيقاعٍ
يقودُ حُدوسَهُ البيضاءَ في الأَغْصانِ؟
والكلماتُ مثْلَ الطّيْرِ.
مثْلَ الطّيْرِ. في الإيقاعِ. تَتْرَى

لا أُلْبِسُ الأَغْصانَ إلاّ
ما يَخِفُّ
منَ الطّيورِ. وما يَشِفُّ
عن السّماءِ. هناكَ. في ريشِ
السّحابةِ
حينَ تدْنو كي تَشُمَّ العُشْبَ.
لا تُلْوي على شيءٍ سوى هذا.
وتُقْفِلُ بَعْدَها
مِنْ نفْسِها. في نفْسِها. حَيْرَى

وجَعٌ يُعاوِدُ نَفْخَ هذا الشَّهْدِ
في الصّلصالِ.. يُرْجِعُني
إلى الغاباتِ نَحْلاً طائشاً..
هَلْ كُنْتُ أَحْلُمُ أَنّني
أَهْوي بقلبي قاطِعاً أَشْجارَها
عن جسميَ المقْطوعِ عن أَشْجارِهِ؟
ولَكَمْ أَناخَ بِظِلِّها وجَعي.
وكمْ.. في ليلِها أَوْرَى !

والسَّقْفُ أَوْطأُ من ظِلالي الآنَ/
لا صَحْوٌ. ولا حُلُمٌ...

كَبِرْتُ مع "الأَضاليا" في تلالِ
كنايتي، وسَمِعْتُ جرْسَ
الماءِ في اليَخْضورِ..
كان الوقتُ أَزْرَقَ في الخريف السّاحليِّ
فقلتُ: تَكْفيني وُرَيْقاتٌ مُبَلَّلةٌ،
وزَهْرٌ يانعٌ في فضّةِ الأَغْصانِ،
جِيْرَةُ مثْلِ هذا البحرِ تَكْفيني
فإنّ نهايَتي مفْتوحةُ الأَشْكالِ في
تكْوينها المائيِّ..
خَفَّ الوقتُ في جَسَدي، وخَفَّ
الوقتُ.. فانْطَلَقَ البُراقُ
برحْلَةِ الإسْرا

وَجَعٌ على الأَبْوابِ أَبْرَى
وَجَعٌ قديمٌ في أَقاصي القلبِ
يُرْجِعُني إلى الصَّبّارِ..
كمْ صَبَرَ الطّريقُ على خُطايَ،
وكمْ صَبَرْتُ على يدي
كي تَتْرُكَ الأَشْواكَ للأَزْهارِ!
لا أَمْواجَ تَكْفي ساحلي المغْسولَ بالأَمْطارِ
كمْ غَسَلَ الهواءُ ثيابَهُ لِيَشِفَّ
حتّى بانَ فيهِ الضّوءُ!
كمْ أَشْجارُهُ مَمْحُوَّةٌ.. وظِلالُهُ،
وخُيولُهُ، كَجيوشهِ، في الغيبِ أَسْرَى !

ويقولُ لي قلبي: أَأَمْرَضُ إنْ
مرضْتَ؟
فقلْتُ: خِفَّ، كأنّني شَجَرٌ
وأَنتَ هناكَ طيرٌ
بارئُ الوِجْدانِ والقمْحِ المُضيءِ..
ولا تَسَلْني،
لا تَسَلْ، يا قلْبُ، غيري
إنْ مَرِضْتُ وإنْ شُفيتُ
فأَنْتَ أَدْرَى..

كمْ ظَلَّ لي بَعْدَ الشّتاءِ/ شتاءِ
هذا العامِ، هذا الشّهْرِ، هذا
اليومِ، هذي اللّحْظَةِ البيضاءِ منْ
مَطَرٍ يدومُ
لأُرْجِعَ الرّوحَ الخفيفةَ للأَعالي
لا عليها.. أَوْ لَها ؟
غبَشاً خفيفاً من نُثارِ الضّوءِ
نَدَّ عن الطّبيعةِ كُلِّها
واخْتارَ شَكْلَ الماءِ في ريشِ السّحابِ
وحينَ سالَ مِنَ الحنينِ.. اخْتارَ
قلْبَ حَمامةٍ بيضاءَ مَجْرَى

والآنَ أَبْني مَنْزِلي،
أَبْني عُروشَ القَشِّ مثْلَ
حمامةٍ ثَكْلَى

وأَهْدِمُها لأَنْسَى حاجةَ الكلماتِ
للإيقاعِ والمأْوَى..

بلا بيتٍ كلامي:
دمْعَةٌ في القلبِ تَسْبِقُ أُخْتَها
تلك التي سَبَقَتْ، كذلك، دَمْعَةً
... وهَلُمَّ جَرّا

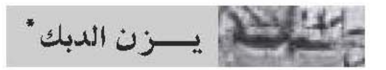
والآنَ أُبْصِرُ في يدي
ريحاً ستكْتُبُ ما تُريدُ
لأَنّ دَفْتَرَها الصّغيرَ
ازْدادَ صَحْرا..

والآنَ أُبْصِرُ في يدي
نَهْراً تَصدّقَ بالضِّفافِ
فماتَ
قبْلَ مَصَبِّهِ.. فَقْرا

أَوَكُلَّما مَرِضَ الهواءُ
وقلْبُهُ النّائي
رَفَعْتُ إلى السّماءِ طيورَها
وازْدَدْتُ
مثْلَ الرَّمْلِ، بالكُثْبانِ، صِفْرا ؟!

لمْ يلْتَقِطْني الماءُ
حينَ هَوَيْتُ في جَسَدي
لأَلْتَقِطَ الكواكبَ في القصيدةِ
إذْ هَوَتْ
مِلءَ الظّلامِ، هناكَ، نَوْرا
فَرَحٌ غريبٌ عادَني:
فهناكَ، أَيضاً، شاعرٌ غيري
يقولُ كما أَقولُ: /
كمِ الحياةُ جميلةٌ
لَوْ كانَ غيري الآنَ
في هذا الخريف السّاحليِّ
هناكَ يَكْتُبُ شِعْرَهُ مثْلي
ويَبْكي وَحْدَهُ
مثْلي.. هناكَ
بِغُرْفَةٍ بيضاءَ تَبْكي
غُرْفَةً بيضاءَ.. أُخْرى !

كرز الشّتاء


يـــزن الدبك*

كرز الشتاء بصمته أغواني ... لا ضيـر لـو يهمـي بصـوت حانـي

متأصل فيه التماعك يا ندى ... مغـرورق بالشـهد والأشـجان

(دحنونة) وسط السبيل وشدني ... وصُـلُ القصيـد. وقطعُـه تحنانـي

---

* قاص أردني

حملته شبق المجاز لرسمه وغلبتُ كـَيـداً لوحة الفنّان

وهج السراج لشرقِه متوجه حتى يطل على الجنّي الجاني

يعطي ارتعاش الصبح في كانونه مسّا يقض مضاجع الشجعان

وأصابني ودهشت مما راعني وطفقت أخصف حبر كل بنان

غنيت في كرز الشتاء لواعجا كملت ونَقْصُ قطافها أرداني

عزت شفاهك والجليد مهشم بدمي وطفل مطامعي شيطاني

غنى توحش سحرها في مدّه والجزر جرّ على الصدى ألحاني

أفنى ثوانٍ فاكِ يرسم غِـيَّـهُ وبدا قصيدٌ عمرهُ أفناني

نبّه فؤادك يا شقيُّ فرقّة في روح مبسمها تقيم الفاني



أتنفّس غيابكِ

حسن الحلبي*

فلتستريحي في مقعدكِ يا سيّدتي.. أطلِقي رصاصة هدوءٍ عشقيّة على نفسك ولا تعصف بكِ ظنونُ غيابي.. قلبي معكِ مهما وقفت الكيلومترات جداراً عازلاً بيننا.. فلا وسيلة علميّة مكتشفة ليغمض فيها عمري عيناهُ؛ عنكِ! سيّدة العرش في جسدي أنتِ.. معنةٌ في صنعي وفي غرس ذاتك داخل كلّ فسيلة كانت تطمح ذات يومٍ لتكون شجرة في خلاياي.. ملكتي ورسّامتي؛ وعشقكُ اللوحة والألوان والجمهور والنقّاد!

* كاتبة أردنية

بعيدٌ جسدي؛ وكذلكِ جسدكِ.. لكنّني مشحون بكِ بين الثّنايا أكثر مما تشحنني به كلّ صباح كأس الشاي ورائحة العطر وأغنيات الشارع ونكهة الروح.. مشحونٌ بكِ أكثر مما تفعله بي بطاريات القدر وأسلاك الحياة وكهرباء الوجود! بعيدان لكنّنا سوياً وكأنّ كلٌّ منا يملك عقد تمليك لجسد الآخر.. بعيدان لكنّنا لا نتهجّى سوى (نحن).. لا نقرأ سوى لغاتنا ولا نتكلّم إلا بما نكتبه.. وكلّ ثانية؛ يرتقي حبّنا وتعلو رتبته وتزداد نجومه في سجلاّت العشاق؛ وكأنّما هو دوماً في مهمّة عسكريّة فالنتانيّة ناجحة! وأحاول أن أترجمَ لكِ ما يجري في غمار أحشائي.. أحاول أن أسير في ركبِ التكنولوجيّين بالكتابةِ الدؤوبة التي لا تتوقّف – عن بُعد – عما يعيشه كلّي فيكِ.. أحاول أن أبيّن لكِ كميّة الرّبيع الممزوج بالسكّر؛والّذي تنشرينه وتنثرينه في أزقّتي وحاراتي وشوارعي ومساحاتي.. أحاول؛ ولعلّي أنجح ! وبعبثٍ أكتب.. أستلّ قلمي وأخربش أيّ شيء قد تستوعبه صفحة بيضاء لم تمتلئ بأستاذها بعدُ.. أخربشُ أيّ سطور تستطيع أناملي استخراجها بحنكةٍ مخابراتيّة من بين شفتي قلمي.. أخربشُ وأزداد ضياعاً معكِ.. كلّما كتبتُ؛ كلّما حلقتُ حولكِ.. كلّما أوقفتُ الكتابة؛ كلّما نبتت لي أجنحة جديدة، ومحرّكات طيران آليّة تحت إبطيّ..

ما زلنا مجبولانِ بالقيود.. ما زال الضّيق يختصر الطريق إلينا بدخوله وخروجه منّا في كلّ لحظة يمارس فيها الجهاز التنفّسي مهامه الوظيفيّة.. ما زالت أصابع القدرِ تخيطُنا بالجليد؛ وما زال اللوح المحفوظ صامتاً؛ لم يقرّر بعدُ وقتَ الانصهار! فانتظري كما أنا منتظر.. واستريحي في مقعدكِ أكثر.. وارفعِي صوتَ الموسيقى من حاسوبكِ المحمول.. فأنا أكثرُ المساجين سعادةً ما دام القفصُ هو أنوثتك، وما دام السّجن هو ذاتك! ولا تقلقي أرجوكِ.. فضحكتكِ عافيتي، ووجودك هوائي، وحياتكِ جنّتي ومستقرّي في الدّارين .. أمّا السّحر الّذي تملكينه في داخلك؛ فهو الشّيء الوحيد الّذي يجعلني مستخرجاً ومتنفّساً للأكسجين؛ في غيابِك!



كابوس أزرق

سونا بدير*

للغريبة التي ستثقب خيمة اللجوء بحلمها: سلمى عويضة
للاجئة التي ثقبت جيب غربتها بكابوس أزرق: يسرى أبو غليون
لنا ونحن نهزأ بالسارية الصدئة التي نستظل برايتها الزرقاء.

ما زالت الطريق طويلة، لا راية زرقاء في الأفق، حين وصفت لي موظفة الهاتف المكان قالت: الوحدات – شارع النادي في آخره بعد سوق الخضار شارع طويل ينتهي ببناية قديمة عليها علم أزرق. ابتلع الشارع خطوي وما بي من لهفة حتى وصلت إلى البناء القديم تعلوه الراية الزرقاء التي ملت التلويح للغيب فأرخت جدائلها على السارية الصدئة. النوافذ زرقاء والأبواب كذلك. السلالم صدئة وأنا أخاف المرتفعات ولكن لابد من طرق باب السماء الأزرق، حيث سيتم تعييني معلمة في وكالة الغوث الدولية. أتفقد أوراقي الشخصية

* قاصة أردنية

يتصدرها كرت المؤن هو الأهم هنا والآن أضحك أخيرا هناك شيء خالف الزرقة الكرت أصفر! يفاجئني اسم عائلتي الذي لم أعتده. فقد غيرناه منذ عقود ولازمني الاسم الجديد طوال سنوات دراستي في المدارس الحكومية والجامعة الأردنية. أما الآن فيشدني جذري من جديد بعد أن لفظتني الجامعة لرصيف البطالة. كان لا بد من الاستظلال بالراية الزرقاء. ذكرتني أوراقي بأوراق جدي التي حملها في بقجته حين لجأ لا أظنه حمل إلا ما أحمل؛ بطاقة شخصية وأوراق ملكية مفقودة وبطاقة المؤن. وكأن اللجوء يحتاج لبرهان! لكن لا كان في بقجته فلسطين بل لم يكن في بقجته إلا فلسطين. وحتى أعمل يجب علي أن أتذكر أني لاجئة. لكن إلى أين؟ إلى من؟

يُفتح الباب الأزرق خلف المكتب ثلاثة موظفين. العلم الأزرق يرفرف على سطح المكتب. موظف يشرب قهوته وينفث دخانه الأزرق. والآخرين أحدهما يكتب والآخر يملي عليه: لاجئ. نازح. لاجئ. نازح. نازح. لاجئ لاجئ.. صوتهما يعلو على كل شيء أتوجه للثالث أعرض عليه أوراقي. يقلبها بتثاقل. يختمها بختم أزرق. يمررها للملقن. يقلب الكاتب الصفحة يكتب اسمي على أخرى باللون الأزرق يضع الوشم تحته؛ لاجئ. قبل المدرسة كان علي زيارة المركز الصحي الأزرق أيضا. كلها بجانب بعضها؛ المركز الصحي المكتب الأزرق المدرسة الزرقاء والمخيم يستظل بها. في المركز الطبيب يرتدي مريولا أبيض نبّشت بعيوني جسده بحثا عن الأزرق فيه. لا شيء ظاهر. لا بد أن دمه أزرق! وهو أيضا فتشني. بحث في شعري في نبض قلبي في عيوني ويضع الملاحظات في دفتره الأزرق. سيصير لي ملف صحي أزرق. يبحث في جسدي عما لا أعلم ربما يبحث عن الوشم الأزرق كدت أصيح به: إنه وجعي. وجعي فقط هو الأزرق. أتوجه إلى المدرسة التي تتوسد طرف المخيم. المخيم متخم باللجوء. أصوات الباعة ترتفع الأطفال تفرزهم الأزقة للشارع الضيق يحملون الحقائب المتورمة على ظهور لم تنحنِ بعد. تمشي في المخيم مسلوخا من الخصوصية تتصادم بمن حولك. لا تعلم أي الأيدي امتدت إليك وأي الأجساد مسست. لن تسمع صراخا إن أخطأت يدك ولجأت إلى جيب رفيقك في الشارع. لا لشيء إلا أن كل الجيوب فارغة مثقوبة بريح زرقاء. كلهم يركضون. أركض معهم. لا فرق بين الساعي والهارب. هم سواء تحت صفائح التنك.

الروائح تحيط بنا تتنفسنا. المدرسة زرقاء أيضا. أسوارها عالية ملونة بالأزرق. يقرع الجرس. تصطف الطالبات. لا نشيد وطني. هناك تواطؤ غريب بين الغرباء ألفة سريعة كلهم متشابهون كلنا متشابهون. طالبة في آخر الطابور ترمقني بنظرة إعجاب. ستصير معلمة. تطرق الباب الأزرق تصعد السلم الصدئ. تبتلعها الأزقة. ستسمع في قاع الذاكرة جملة كتبتها على السبورة في أول يوم لي: لماذا أنا حزين وأزرق؟!

أغمض عيني كل ما حولي أزرق. السلم الصدئ مرة أخرى أعلوه درجة درجة. لكنه لن يؤدي إلى باب فهو سلم متحدر إلى الأسفل.

غفوة نسيان



فايزة نايل*

ولج الباص مبللاً. جلس محاذاة الباب. أمسك بكتبه التي معه وشيء ما يدور في مخيلته.
قطرات المطر تغسل النافذة الملاصقة ينظر في البعيد فتصرخ داخله الذاكرة النائمة يلتفت داخل الباص يتجه بالنظر أمامه. حاول تبديد ذاك الضباب الكثيف لكن بلا فائدة. أمطرت عيناه سحباً غدقة فسالت أودية وأغرقته لكن بددت ضباب روحه. أصوات كثيرة هنا وهناك وأحاديث متعددة. ضباب كثيف يلف المكان. دخان منبعث من سجائر المدخنين واحدة تلو الأخرى تشتعل بلا رحمة لهؤلاء الجالسين رغماً عنهم. لحظات

* طالب جامعي

وركبت فتاتان جميلتان حقاً ولم يعرهنَ اهتماماً. وما هي إلا ثوانٍ قليلة حتى سارع السائق بتعديل وضع المرآة. كُتبتْ على لوحة معلقة على جانب مهمش "ممنوع التدخين" وكأنها وسيلة لحث الركاب على التدخين.

أخيراً وصلنا، اليوم الامتحان النهائي لمادة الفلسفة. يتخيل أنه في يوم ما سينضم إلى مستشفى الأمراض العقلية؛ فعقله لا يحتمل هذا الكم من الأفكار والنظريات لأبيقور وديكارت وأرسطو وأفلاطون وغيرهم.

يلتقي صديقه صادق.

- مرحبا صادق
- أهلاً نسيان، كيف حالك؟هل درست جيداً؟
- نعم، لكن أنت تعرف الفلسفة نهر له بداية هي المتاهة للنهاية، وأراني لم أبلغ منه مبتغاي وحلمي.
- لا يا صديقي العزيز، لا تفقد الثقة بنفسك المتلهفة الطموحة، كن متفائلاً، ودعنا نصافح العالم بأيدٍ تتدفق حرارة وأن ننهل من نهر الحياة ما نستحقه وأن نبث أحلامنا روائع من الياقوت والعقيق.

صمتَ موافقاً وهزَّ رأسه. مشى نسيان وصادق معه بخطىً ثابتة نحو قاعة الامتحان، وما هي إلا ساعة وخرج نسيان. انتظر صديقه في مقهى قرب الجامعة اعتاد هو وصديقه اللقاء فيه وطلب قهوة. وضع كتبه على الطاولة أسند رأسه إليها وغط في وسن روحه الطموحة لكل شيء. فكم قست عليه الأيام وأمه تقاسمه وتشاركه الهم والألم كما رغيف الخبز، وأخذت الأيام عهداً أن تذهب وتأتي على غير موعد مع الحزن وبمرارة الموت تعذب قصيدة الحزن وتتألق قافية الألم. فكم ودّعت أمه من الأقارب وأوّلهم أبو نسيان حين كان نسيان في بطن أمه، كان يحلم بأن يأتي المولود ذكراً ليسميه اسماً مميزاً، أتاه الأجل إثر حادث سير أودى بحياته وغيره من الأقارب. وبذلك بقيت هذه المسكينة تعاني الحزن والألم. لم يشأ قطار الأحزان إلا بمحطة قلبها مروراً وأبى رحيلاً إلا أن كحل عينيها أحزاناً لا يمحوها إلا النسيان فكان اسمه تأملاً في القادم أملاً كان يكبر كل يوم.

علق بذهنه كتابان منذ بدأ بالمطالعة المجنونة لكل كتاب غريب يمر في شريط الزمن، كتاب حريق الظلم لكاتبه رماد بن ظالم، عنوان يعكس معاناة حقيقية فالظلم لابد أن يحترق ويتلاشى، كتاب آخر فراق الحق للحقيقة لمؤلفه نقضان الموعود. كم تمنى نسيان أن يكتب اسمه في التاريخ حتى ولو بكتابة قصة قصيرة جداً سيقولون الكاتب نسيان وكفى شيء ما سيهتز داخل كل ذاكرة سيكون مطلع القصيدة ومفتاح لغزها. ما هي إلا هنيهة حتى أحس بيد على كتفه وسمع صوت صادق يوقظه...

صادق، أحس بأني متعب جداً وأرى الدنيا تتسلل

إلى داخلي وأنبذها بشرها وتشوهاتها لكن بلا فائدة إنها غير آبهةً برد فعلي.
يرد صديقه بقلق: ألا تشرب القهوة فقد بردت. ينادي صبياً بأن يحضر قهوة أخرى لهما.
يجلسا برهة من الزمن يحتسيا القهوة. يودّعه صادق على أمل اللقاء به في الغد...
يستقل الباص عائداً. يجلس على مقربة من النافذة ومئة قصة تدور في ذهنه الذي أصبح كما سوق مليئة بشتى الأصناف لا حمل له بها. أرسل خياله في البعيد أشجار كثيرة تحف الطريق يخيل إليه بأنها تخدش مخيلته بجذوعها وسيقانها الباسقة كأنما تخط على صفحة خياله مشوار العمر الماضي. يحرك رأسه متلاشياً أفكاراً تشوه الحياة بكل المشوهات. ينزل من الباص فيداهمه شعور ما يأخذه إلى الأعماق. يقف منتظراً الباص التالي فتأتيه امرأة تستجدي منه نقوداً. فيأتيه هاجس بأن يخلع عنه هذا العقل الذي يتعبه ويهبه لها هدية. يبتسم ويقول في نفسه وما حاجتها لعقل مثل الذي عندي. سيشقيها فوق شقائها. تتوسل إليه يسمعها تقول أعطني أي شيء وأقرأ لك كفك. يناولها قطعة من النقود مسرعاً وبلهفة شديدة كأنما وجد ضالته أو كأنما وجد نفسه الضائعة تباشر هي قائلةً: تعيش في متاهة من الروعة ولا تظفر منها بشيء. تنسى كل شيء لكن يتشبث بك شيء يشدك للذاكرة. تصمت كأنما تريد إخفاء أمر جلل تتفوه بكلمة تكاد تخفيها يزيدها نقوداً علّها تتكلم فتقول ستبقى في الذاكرة وهذا يكفي... يتأملها بيأس. يظهر له وجه أخذ الزمان منه كل تباشير السعادة والتفاؤل. يسكت تقبع هي بملابسها الرثة وأفكارها الهرمة الكاذبة لعلها تحفظ هذه الكلمات فترددها لكل من رأت. تراكمت الهواجس في داخله. يركب الباص برجلين متثاقلتين تشدانه إلى الأسفل... يصمت طويلاً يصل البيت بعد عناء طويل مع المواصلات... تستقبله أمه. تربت على كتفه كأنما تعلم ماذا حدث في يومه كله. يبتسم قائلاً أخيراً أيقنت بأن لكل إنسان من اسمه نصيب.
- كيف الامتحان يا ولدي؟
- جيد على خير ما يرام.
- الحمد لله. لقد دخلت غرفتك اليوم كانت الكتب متناثرة هنا وهناك وقد بلّلها بعض المطر في ليلة البارحة لأن النافذة كانت مفتوحة. لماذا؟؟ فلم تعتد ذلك؟؟
- لقد نسيت النافذة وكذلك الكتب؛ كنت أبحث عن كتاب عندما وجدته تركت البقية ملقاة على الأرض.
- ولدي نسيان لا تنس أنت من أعقد عليه كل أملي.
يصحو نسيان في اليوم التالي متأخراً على غير عادته. يسارع إلى غرفة والدته خائفاً فلم يعتد أن يستيقظ قبلها. يناديها أمي أمي.... أمي يتعالى صوته حتى يعانق السماء ويرجع مختنقاً.... يبكي ويبكي ولم ينس أبداً.....

الحج في أسوار عمان



محمد طريمات*

حصل هذا معي يوم الخميس، في الثالث من أيلول لإحدى عشرة خلون من الألفية الثانية. أذكر أنّنا كنّا في العشر الفاضلة من ذي الحجة، وكان آخر يوم في الجامعة قبل أن يشهد طلابها عطلة عيد الأضحى التي ستمتد أسبوعاً. عندما استيقظت صباحاً، تذكرت أن لا أضع في فمي شيئاً من الطعام؛ تقرباً إلى الله. حملت حقيبتي المثقلة بالكتب الجامعية، وأصبح يتراءى لي من بعيد شبح أمي الواهن يقول لي: "

* طالب جامعي

هل تريد أخذ الدينار بأكمله؟!"

ـ أجابت حنجرتي المريضة: "هي بالكاد تكفيني للذهاب اليوم". رأيت أمي تنسحب مهزومة بائسة، وهي تجر وراءها شيئاً من أحلامها التي ماتت بمثل هذا الرد. تذكرتها البارحة حين سألتها أن تعطيني أي شيء تملكه لأدفع به مواصلاتي إلى الجامعة، فمالت برأسها قليلاً إلى اليسار، وأخذت تتمتم بشيء ما، وكأنَّها تحضر أحد الجان ليدلها على موقع الخبيئة. زحفتُ ببطء إلى خزانتها المهترئة، وفتَّشتُ طويلاً هناك، وأصوات الأكياس لا تني تتعارك فيما بينها. قلتُ في نفسي: "أستهديني إسوارة جدتي الذهبية التي لا تملك غيرها؟ لكن.... أفق يا غلام، هي لم تعطها لأي من أخواتي في خطوبتهن. لقد باعته، وأنتَ كنتَ شاهداً، أم علّها استرجعته من البائع؟ ما الأمر؟". وفجأةً أخرجتْ رأسها من كل ذلك "وجدته يا بني"

ـ" هلم به... ولكن.... ما هذا؟"

ـ" كما ترى، إنَّه الدينار الأخير لدي". شتمتُ أحلامي البلهاء، وأحسستُ أنني امرؤٌ سافر حظه إلى بلاد الواق واق ـ أعني واق لكن بلغة الدجاج ـ وحينما تناولت ذلك الدينار، أحسست أنَّه مطويٌّ بطريقة غريبة، ومبالغ فيها أيضاً، لكنني ما إن شاهدت ما تبقى من أهداب أمي يُحوِّم حوله، فهمت الأمر، واحترمت رغبتها في احترام هذا الشيء النادر، فتناولته كما هو، ووضعته في محفظتي مطوياً كجثامين الفلسطينيين المقصوفين، ونمت وأنا أحلم بإسوارة جدتي، وبلائحة طويلة من الديون، كان آخرها هذا الدينار الذي كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، أعني ظهري أنا البعير.

حينما عادت أمي إلى فراشها صباحاً، بعد حربنا الكلامية الباردة، توقف شخير والدي ـ الذي كان ولا شك قد استمع إلى حوارنا قبل قليل ـ فخرج ليجرب حظه هو الآخر: "ولدي العزيز، أتعلم كم أوفر عليك؟ منذ كم لم تذهب بي إلى المستشفى؟ وكم كان ليكلفك ذلك نقوداً للذهاب وللإياب، هنا وهناك، جيئة وذهاباً، وما ستدفعه لتأتي بإخوتك وأمك ليطمئنوا علي فيما بعد؟ ولدي! يالك من صراف آلي! ليوفقك الله، وليكن..."

ـ "أبي! ما الأمر؟"

ـ "آآآآآآآه حسناً أعلم أنك لا تتقاضى إلا أربعين ديناراً في الشهر، هل لي بثلاثين قرشاً أذهب بها إلى عملي؟"

ـ ذبلت أذناي الطويلتان قليلاً، وشعرت أنَّني كلب حراسة جائع على مسلخ الحي. "حسناً، لنر ماذا لدينا، خمس وثمانون قرشاً بقيت منذ البارحة، ودينار من فاعل خير و..."

ـ "ماذا؟"

ـ "كرتٌ لدفن الموتى، أولسنا نحتاجه الآن؟"

ـ "بل كنا في حاجته طوال عمرنا... شكراً على النقود، أحتاج شيئاً"

ـ شعرت أنَّ عبارة أبي الأخيرة مبتذلة، هو يكررها

ـ كما يفعل كثيرٌ من النّاس هنا ـ من غير أن يفهمها أو يطبقها: "كلا أبتاه. أهلاً بك على كل حال".

ـــ "ضع أربعين قرشاً في الحصالة" هكذا صاح بي سائق الحافلة المنطلق من الشابسوغ، وحاجباه ينضحان اشمئزازاً خفياً. فعلت هذا، وجلست في آخر كرسي، أقرأ غوركي بعيداً عن المتطفلين، وأمضيت يوماً جامعياً مملاً آخر. لم يكن في هذا اليوم شيءٌ مميز على الإطلاق. وللحق، نعم، كان هنالك، صديقي مأمون، عجلوني أصيل، كتنكة زيت الزيتون، أعطاني كُتباً أدبية، وقال: "أعلم أنك تحب الكتب، في حارتنا، افتتحت مكتبة جديدة في مخزن مكتبة قديمة تحوي كتباً قديمة، وهكذا قرر صاحبها أنَّ هذه الكتب لا تصلح لشيء، فرماها قريباً في القمامة، وأتى بها الأطفال لي، وقالوا: "أعطها لصاحبك المثقف الذي تحدثنا عنه دائما، قل له أن لا ينفق أمواله عليها، ذلك المجنون!" تخيل هذا !"

ـ هززت رأسي قليلاً "اشكرهم، وأخبرهم أنَّ هنالك امرءاً يحب الكتب، بالدرجة ذاتها التي يحبون فيها الخوخ".

أنا الآن في موقف الحافلات على باب الجامعة الأردنية الرئيسي، كان أحد أصدقائي قد غادر لتوه، والآخر يحتاج إلى ساعة حتى يخرج من حبس المحاضرة الأخيرة، وكنت أتفقد المحفظة كعادتي؛ كيلا أُباغت بشيءٍ ما ـ وأنا الذي جربت إضاعة النقود وانتشالها مني وتعرضها للسرقة وأشياء أخرى ـ وحين بحثت، وجدت خمسة عشر قرشاً، ودينار أُمي الأخير، فتحته وأنا أشير بيدي إلى حافلة "رغدان ـ العبدلي" بالتوقف، لكن... ما هذا؟....لم تنفتح الدينار معي أبداً، لم تكن ملتصقةً بأي شيء، ولا ملتصقةً بجزء منها، ولكنَّها لم تنفتح معي ديناراً؛ لأنها لم تكن كذلك، بل كانت ديناراً ورقياً مُمزّق قطعتين، كانت الأولى بيدي، والأخرى؟ الله وحده يعلم أين، وهكذا لم تنفتح الدينار حتَّى يومنا هذا، وحين توقفت الحافلة لي، جعلت أحك رأسي متظاهراً أنَّ هذا ما أردته من رفع يدي قبل قليل، نظرتُ حولي في ثلاث ثوان، أعدت شبيه الدينار إلى جيبي المزيف، وارتحلت حاملاً حقيبتي الثقيلة، وأنفاساً تعبة من فم صائم، شعرتُ لوهلة أن كل الواقفين هنا محظوظون، وأني أمام تجربة جديدة، وكان شعاري، أن الإنسان عليه أن يُجرب كُل شيء.

الساعة الآن الثالثة والربع مساءً، ودرجة الحرارة هي تسعة عشر من مقياس سيليوس ثقيل الدم، وهناك نسائم باردة تهب باستمرار من يميني، وأرى الآن كثيراً من النَّاس يتحرّكون إلى الأمام معي، ولكنَّهم بلا شك، لن يذهبو بعيداً مثلي، فأنا سأذهب إلى الجوفة، وهذا يكفي، أمَّا هم فيبحثون عن شارع فرعي يجدون فيه سيارة أجرة توصلهم إلى أبواب بيوتهم، ومضيت، أتعبتني حقيبتي الممتلئة بكل شيء،

فصرت أنقلها بين كتف وكتف. هُيىء لي أنّني أرى الأطفال الذين حدّثني عنهم صديقي. يقفون في كُل شارع يأكلون الخوخ ويصرخون: "أرأيت يا سوسة الكتب". لكني كُنتُ أُشيح بوجهي عنهم. لاح مستشفى الجامعة أمامي ماردا عظيماً لا يتزحزح ولا يغيب عن الأنظار. مشيت طويلاً ولا زال شامخاً. رجوته كثيراً أن يذهب إلى أي مكان. فهيىء لي أنه يقول: "ومن قال لك أن تلبس النظارات؟". لا تحزن عليّ أيها القارئ. لا تطلب إلي أن أستقل السيارة معك. فأنا لم أطلب ذلك. وأعتقد أنك لو لم تقرأ حزني هنا. لما اقترحت علي هذا. أنا رأيت النّاس هناك يسيرون في سياراتهم مُسرعين. يدوسون القطط ولا يلتفتون. أفلا يدوسونني إذن؟ ولمّا كثُرت مضايقات الحافلات الصغيرة للمارة ولي. بالزمير والوميض والصراخ لنركب. ارتأيت أن أصعد جسر الدستور إلى الجهة الأخرى حيث الحافلات تعود إلى حيث بدأت. ومشيت قدماً. معاكساً لهم؛ لأقطع أي أمل لديهم براكب جديد. حذائي الرسمي يُضايقني قليلاً. وقد نال جزاءه بما تراكم عليه من غبار وتراب. ورأسي بدأ يؤلمني بعض الشيء.

أنا الآن عند الرأي من الجهة الأخرى. وأشعر أن قدميّ المريضتين بالتبسط بدأتا تئنان من الألم. القدم اليمنى تشكو العقب. وتقول إنه ابن عاق. ما برح يسبب لها الآلام. اقترحت عليها أن تجهضه. ولكنْ احزروا بماذا أجابت؟ لقد قالت إنّه بلغ من الكبر عتياً. وإنّها لم تلده أصلاً. وإنّما تبنّته بعد أنْ تخلت عنه الرجل. والقدم اليسرى. آهٍ لها! إنّ العصب الذي احتوته أسفلها قريباً من الإبهام. يتحرّك كأفعوانٍ يبحث عن شريكة عمره في المدينة. ما هذا؟ لقد بدأت الهلوسة على ما أخال. وعقلي الباطن الآن. استرجع لي أغنية - ونادراً ما أتذكر الأغنيات. ونادراً جداً ما سمعت هذه على وجه التحديد - تقول: "طريقك مفتوح مفتوح مفتوووووح". هه هه . أعلم أنّ الكلمة هي "مسدود". لكن هذا ما أملاه عقلي الباطن المشاكس على لساني. "مفتوح" تحمل شيئاً من التفاؤل. رغم ما توحيه من طول للطريق .

يا رب! لترحم عبدك المسكين ذا الأوجاع. إنّه تحت سمائك. وفوق أرضك. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إنّ الحمد والنعمة لك. والملك. لا شريك لك. أشعر الآن وكأنّ روحي متوحّدة مع الحجيج. هناك تشابه. أنا ألبي لله. وأصوم له. وامشي راضياً مُحبّاً لقضائه. وهم كذلك. وصلت دوار المدينة. وفي عملي كموزع جرائد. ربّما مشيت أكثر من هذه المسافة على قدمي. لكنني اليوم مُختلف. لست ألبس حذاءً رياضياً. كما أنّني لم آكل شيئاً من الصباح. وليست هنالك استراحات. فأنا أعلم أن الطريق طويلة. أخ! أذناي! لقد استمعتا لما يكفي من أصوات احتكاك عجلات السيارات المسرعة بالأسفلت الميت. أكاد اشعر بالصمم من هذه

الأصوات المزعجة المتتابعة، وظهري الآن بدأ يرقص التعب تلك الرقصة التي لا يعرفها علية القوم ولاح فندق الريجنسي، كما لاح مستشفى الجامعة، ماردا صعب المنال، بطيء الزحف. استقبلته بحفاوةٍ من حذائي الذي بادله نفس شعوري، قلت في نفسي: "وماذا تعنيني كل هذه العمارات العملاقة التي اجتاحت البلاد؟ إنّها مُجرَّد مرحلة مُتعبة من سيري"، صعدت جسر الوزارة إلى الجانب الآخر بعيداً عن الريجنسي، شاهدت أحد موظفيه يُعطي ديناراً لأحد أصحاب السيارات الفارهة، لم أستوعب الأمر، ربَّما هو باقي الحساب، الذي قد يكون مبلغاً كخمسة دنانير أو عشرة، من يدري؟ ماذا عليه لو كانت ديناره ديناري الآن؟ لن يضره ذلك، وسيفيدني بالتأكيد، لكنّني لن آخذها لو قطعت المسافة إلى الهند، حينما تعطيني الدولة هذه الدينار لن أشعر بالإمتنان؛ فهو واجبها، أمَّا أن يعطيني إيَّاها هذا أو ذاك، فهذا ذل لا يرتضيه الإنسان المُكرَّم.

نزلتُ العبدلي، فكبر المؤذن للمغرب، الله أكبر على الظلم الاجتماعي، الله أكبر فوق كل سياسة لمحو الطبقة الفقيرة من قاموس التنمية، الله أكبر على الفاسدين الناهبين الذين أدفع عنهم باستمرار، ولا يدفعون لي ولو ديناراً أصل بها إلى بيتي، الصائم يريد الصلاة الآن، كبرتُ في مسجد سوق العبدلي، وحينما خرجت كان بائع عصير يبيع عصير البرتقال المحلول، كل كأس بعشرة قروش، فتشت جيبي، ليس هنالك سوى خمسة عشر قرشاً، وشبيه الدينار، و... كرت الموتى، لم تعجبني الصفقة فغادرت، السوق مليء بالنَّاس، ولكن ما لمحته، أنَّ المشترين سيماهم سيماء التنعم، قلت في نفسي: ليس هؤلاء بالمحتاجين، أين طبقة الفقراء إذن؟ حسناً إنّها لا تملك ما تشتري به لاثنين من أصل خمسة أبناء، فتترك هذا الأمر كيلا تُزعج نفسها، ولتبقي على العلاقة الطيبة بين أبنائها، وهكذا يشتري من لا يحتاج بأسعار رخيصة، ويكتفي الباعة الفقراء بشحيح الأرباح من الأغنياء الذين لا يشتري أحدٌ سواهم، ماذا ستأكل أيُّها الصائم؟ البسكويت جيد، وسعره معقول، أنا أمشي وأشعر أنَّ الأضواء تحب الدخول في عيني، وشعرت لوهلة أن المنطقة عند نفق الحدادة تشتاق لي، لقد ألفتها وألفتني منذ القديم، عند كل إنزال للباص حيث أكمل السير من هناك إلى البلد ؛لأستقل سيارة على خط الجوفة فيما بعد، لكنني هذه المرة، أكملت طريقي إلى آخره مشياً على الأقدام، وكان آخره درج وادي سرور الصاعد، ذو الثلاثمائة وستين درجة، شعرت وأنا أقترب أكثر من مقصدي، بالفخر من نفسي، والعجب مما يقدر عليه الإنسان، نعم هذه من اللحظات القليلة التي أجزم فيها بالسعادة، كانت ثلاثة ساعاتٍ من المشي، وحين وصلت البيت، استذكرت الصحابة الذين جاهدوا الكفر قديماً، وأنا اليوم، أجاهد ـ بما أوتيتُ من قوة ـ الرأسمالية التي جعلتني ديناراً مُمزَّقاً لا قيمة له .



انتظار

نـــضال بلعاوي*

(مساء):

عندما يبهت الضوء في عمان لا يبقى من أشياء الشتاء غير الريح. ووجوه شاحبة يابسة كالزبيب المنزلي تنتقل من صمت سرمدي إلى آخر. تلاحق الحياة بشغف منيّ مرتبك. تراقب صدر صبية يهتز كالموج ثم يغيب. تلعن ضيق الزمان واتساع المسافات.

(ليل):

كلما يملّ الليل من عزلته يراقص ذاته كأرملة عجوز في ذكرى زفافها. بوهن كي لا ينزعج السكارى والغانيات ومن يعبرون التيه. يلسع الهواء البارد الأرصفة المتكسرة. وتصبح نقطة مطر واحدة على الإسفلت تكفي لكي يصير المشهد بارداً متكحلاً بدموع من عبروا. عندما يطول الليل تتكور الأزقة على نفسها وتنتحب.

* قاص وكاتب أردني

(مشهد 1):

يجلب قيس عصيراً بخمس قروش ويصرخ عند انتهائه: لو أنك أكبر! كبر هو واختفت علبة العصير وحل محلها الهاتف المحمول الذي كان يفاخر فيه أبناء حارته فيقول: أملك أرقام خمس صبايا. اختفت الخمس صبايا وحل محلهن قضية وطنية مات ولم يعرف كيف ومن أين تحمل.

(انتظار 1):

استمر المطر بالتساقط ملحّناً عزلة قيس الذي يحضّر القهوة منتظراً قدوم صديقه عماد. يجر قدميه ببطء على الأرض فيشعر بتأثير ما مر من زمن عليه فتشتعل ذاكرته بزوجته وأصدقائه الذين لفّهم الغياب. ويمر أمامه آخر لقاء مع عماد قبل اندلاع الربيع العربي كالحلم عندما أشعلا سيجارتين ونفثا دخانهما بعبثية مبتدئاً قيس حديثه ببرودة:

- أشعر أن حلمنا بالتغيير قد رحل بلا رجعة.

- عماد وعلى وجهه ابتسامة خفيفة: أنا متفائل بجيلنا الذي لم تدنسه قذارات السلاح والانقلابات العسكرية.

- قيس مقاطعا: ولكن ما تراكم من غبار على عقولنا يحتاج إلى معجزة حقيقية. والخزان الذي تريدنا أن ندق جدرانه أصبح مستنقعاً موحلاً لا بداية له ولا نهاية.

- أياً يكن. لقد تعلّمنا دائما أن هنالك خيط فجر وراء هذا الليل.

(فلك 1):

لم أكن أعلم أن قيس سيكون هكذا ولا هو كان يعلم. فالحياة انتظار ثم لحظة ثم إغفاءة ثم انتقال. وقيس ولد ثم مات وهو ينتظر المعلّق.

(فلك 2):

ما زال هناك حبر ووقت ليكون قيس غير ما هو. أتراه ينتظر الآن أم أنه مل. أأنهي القصة أم انتظر انتظاره لعل المستقبل يحمل أحداث غير رتيبة؟!

(انتظار 1):

أحضر قيس فناجي القهوة ووضعها أمامه على الطاولة منتظراً عماد. جلس على كرسيه يتذكر لحظات اندلاع الثورات في البلدان العربية. كان يشرب القهوة في المقهى عندما أعلنت القنوات الإخبارية تنحي حسني مبارك عن الحكم. لينقض عليه عماد بصوته:

- هذه بداية الصحوة يا صديقي. غداً سنشهد حلمنا وحلم من مرّ.

(فلك 3):

قبل أيام من وفاة قيس كان يمشي وحيداً بجانب بيته عندما رأى عاشقين ملتصقين خلف من نراه من أشياء. شدّ على قبضته وعاد إلى البيت. قبّل صورة زوجته ثم بكى. تمنيت لو أنني كنت غائباً وقتها. ولعنت صفحتي وقصّتي نصف الممتلئة.

(انتظار 3):

بدأ قيس يمل من الانتظار على الكرسي فقام ليدخن سيجارة على الشرفة ويراقب البيوت الفقيرة والشوارع التي اشتاقت لابتسامات البشر. كل شيء صامت إلا صراخ أقدام الحفاة، وأنين أنثى أرادت أن تكون نفسها فشنقوا فراشات خديها.

(فلك 4):

جلس قيس في الحديقة يعدّ ما تبقى من دقات قلب لتأتي حبيبته، ارتعشت أصابعه مع كل ثانية قررت أن تطيل بقاءها، حرس يديه كي لا تخوناه لحظة اللقاء. ارتعشت أصابعه فسقطت صورة زوجته من بين يديه لما عبرت هذه الذكرى أمام عينيه ببطء لا يحتمل. رميت قلمي ولعنت حظ قيس، وفكرت بالتوقف عن كتابته لأني شعرت بكل دمعة سببتها له.

(ضياع 1):

أمسكت قلمي وبدأت أكتب بسرعة عندما سمعت جرس الهاتف يدق، أردته أن يكون خبراً مفرحًا، فإذا به ابن عماد وفي صوته ألم عقود يقول لقيس:

- لقد توفي أبي وأنت ما تبقى من أصدقائه ونريد حضورك معنا في العزاء. شيء واحد دار في بال قيس عندها: لو أنه لم يغب!... قبل لحظات كان يحاول تبديد الملل، والآن...

(ضياع 2):

اكتمل البدر في السماء معلناً سخريته من وحدة قيس الذي خرج ليشاهد العمارات المتلاصقة تزداد التصاقاً ومن أفقروا يزدادون فقراً، أكمل ضياعه في الشوارع التي أصبحت غريبة، لعله يهتدي إلى أنثى السنابل وطرق الحرية بين تراكمات الحضارة والغبار والذكريات.

(فلك 5):

كان عماد يريد أن يزور قيس ليعلّمه آخر دروس الأمل، ويقرأ له قصيدة لدرويش عن الحب والثورة والموت، ثم يرحل كأنه لم يكن، من دون أن يشهد امتلاء ما تبقى من فراغ في صفحتي.

(ضياع 3):

جلس قيس على كرسي لا صديق له سوى الفراغ، يتخيل تأوهات زوجة حاضرة بجسدها على السرير وغائبة بكلّيتها عن المشهد، يسترق السمع على عشاق يعيدون ترتيب حوارهم بشكل مختلف كل يوم على الهاتف، يتذكر حوارات قيس حول الثورة والتحرر، يشاهد الليل يتمزق ومن خلفه العمارات تخفي معجزة الفجر وتبقي على اللوحة بهوتها وغربتها.

(فلك 6):

ترى هل شعر قيس أن دوره بالحياة اقتصر على أن يكون كلعبة طفل احترقت في الحرب؟!

(انتظار 4):

بردت القهوة والمكان، وبقيت ورقتي وقصتي بانتظار أن تكتمل، وبقي الوقت كما هو ثقيلاً على المنتظر، خفيفاً على الغائب.

الدياجة



نورا ابو خليل*

نزلتْ من الباص البرتقالي، وراقبتُه وهو يرحل. كان يغطي مدى رؤيتها. وعندما بدأ يرحل ببطء، صار كل سنتمتر يتحركه يجعلها ترى سنتمتراً آخر من المشهد وراءه. عندما اختفى الباص، شعرت بالشعور الذي يراودها كل يوم في مثل هذه اللحظة، أنها قد فارقتْ عالماً، وآن الأوان لتواجه الآخر. هناك شيء ما في البشر يجعلهم راغبين في معرفة الوقت دائماً. تحسست جيبها رغم أنها تعلم أن هاتفها النقال ليس معها. وتعلم أن الساعة الآن الثالثة والنصف... انتهى الدوام المدرسي قبل نصف ساعة. أمامها شارع ممتد.

* طالبة جامعية

تعَبُ ما بعد الدوام بالتأكيد يجعل الشارع يبدو ممتداً إلى ما لا نهاية. لكن المؤلم أنه فعلاً ممتد إلى ما لا نهاية؛ كان يمتد إلى الأفق حيث تغدو نهايته كرأس الدبوس.
"عليَّ أن أمشيَ هذه المسافةَ مرة ثانية". تأففت. ظل عقلها عالقاً عند كلمة "ثانية". غريبةٌ اللغة... تقول "مرة ثانية" رغم أنها تقطع الشارع ربما للمرة المئتين.

عدد المرات لا يغيّر الحقيقة: عليها أن تقطع هذه المسافة إلى المنزل هذا اليوم أيضاً. أخذت تمشي وحقيبة المدرسة تشدُّها إلى الوراء، جاعلةً إياها تشعر أنها تمشي إلى الخلف. كأن بين الشمس ورأسِها شبرٌ على الأكثر، أو كأن الشمس تنتظرها حتى تأتيَ لتضاعف حرارتها مرات عدة. واللهِ لم تكن قوية هكذا قبل أن يرحل الباص.

"كم أكره فصل الصيف".
رغم أن الفصل ينبغي أن يكون ربيعاً في مثل هذا الوقت. والبارحة كانت الرياح قادرة أن تحمل إنساناً. وقبلَه كنتَ ترى المعطف أو المعطفين قبل أن ترى الشخص نفسه.

"كم أكره الفصولَ كلَّها".

كانت تتذمر بينما قدماها تتداخلان في بعضهما بين الخطوة والأخرى في عناء لحملها دون أن تتعرقل. لمحت شاباً قادماً باتجاهها.
الديباجة نفسها.
رغم أنها لم تراقبه كثيراً، إلا أنها شعرتْ بعينيه لا تفارقانها، تصعدان وتهبطان وتتوقفان عند مواقف معينة. وعندما صار بجانبها همس ببعض الكلمات. كل ذلك متوقع... صعدتْ ابتسامة السخرية إلى وجهها. في الواقع، لم تضايقها تعليقاته أو نظراته بحدِّ ذاتها. "ما الهدف من تعليقك إن لم أستطع سماعه. إن أردتَ المغازلة فارفع صوتك حتى نفهم ما تقول يا أخي".. ثم إن مظهره لم يكن يؤهّله لأي نوع من الحركشة. الحركشة لناس وناس.. ظلت تفكر فيما يجعل الشباب لا يتفنّون في اختراع أساليب جديدة للتلطيش. فقد ملَّت الأساليب القديمة.

لكن السر في التلطيش أنه لا يعتمد على الشاب، بل على الفتاة... وهي تعلَمُ أنها تمتلك جاذبية خاصة تجعل الشباب لا يقاومونها. ظلت تفكّر بينما كان البيت يبدو وكأنه يبتعد أكثر فأكثر.

كانت سيارة وحيدة تمشي نحوها، فأشاحت بوجهها لأنها تعلم أن صاحب السيارة ينتظر فرصة أن تنظر إليه. فنظرتُها من وجهة نظره ضوء أخضر يدعوه إليها. كم مرة أوقف أحدهم سيارته بجانبها أو أخذ يلاحقها بها؟ لكن فضولها جعلها تنظر إلى سائق السيارة عندما أحست أن الوضع أصبح آمناً وأنه لم يعد ينظر إليها.
كان السائق امرأة...
..... على كلٍّ، مراقبة الناس هكذا تضيع الوقت. لكن الشارع عاد فارغاً كما كان، وعادت الشمس تقترب منها حتى صارت تشعر بثقلها فوق رأسها. أطلقت تنهيدة حسرة، بينما الوحدة في الشارع تنتشر أكثر مع كل ثانية... اشتهتْ أن يمرَّ شاب لا يعرف كيف يلطّش، أو سيارة حتى ولو كان السائق امرأة...

عندما وصلتْ إلى المنزل أخيراً، كان الإرهاق قد أخذ منها كل مأخذ.
طرقت الباب مرات عدة لما وجدتْه مغلقاً، لكن لم يجبها أحد.
أخذت تبحث في جيوبها عن المفتاح، وقلَبَت الحقيبة كلها لكنها لم تجده.
"لقد وضعتُه في جيبي هذا الصباح!"
شعرت باليأس.. وتضاعف الشعور عندما وقع نظرها على الشارع وأدركت ما حصل.
"أسقطتُه في الطريق ولم أنتبه"... قالت كأنها تلقي حكم الإعدام على نفسها.
جرّت قدميها جراً وقطعت الشارع مرة "ثانية" وهي تنظر حولها باحثة عن المفتاح. كادت تصل حيث تركها الباص تقريباً، حين رأت الشاب الذي همس ببعض التعليقات قبل قليل.
"لا بد أنه كان خارجاً لشراء شيء ما وها هو يعود". فكّرت ما إن لمحت بيده كيساً.
تابعت البحث حولها.
كادت تفقد الأمل في إيجاد المفتاح. وبينما هي تحني ظهرها، شاهدت قدمين أمامها. رفعت رأسها وإذا بالشاب يقف قريباً وينظر إليها.
"أتبحثين عن المفتاح؟" سأل.
حدّقتْ فيه ببلاهة.
"نعم، لقد ضاع مني". قالت بعد أن استفاقت من صدمة السؤال.
"غريب أمرك.. ألم أنبّهك إلى المفتاح الذي كان يتدلى من جيبك وعلى وشك الوقوع عندما مررتُ بجانبك قبل قليل؟"



أمل...

يسرى أبو غليون*

مشهد{1}

شـرفة منسـية ملأى بـأوان لحشـائش ميتة بل مترعـة بالموت حتى غدت بنية اللـون. يتدلى من وسط الشـرفة حبل ينتهي بحلقة ضيقة وتحت الحبـل تنتصب طاولة متهالكة وفـي الزاوية من الطرف المطل على الشـارع وقف يمتص إكسـير الموت من بقايا سيجارة منتشيا برائحة العدم.

مشهد{2}

كـم أنا غبي. غبي أنا لو أني لم أصدق كلام الأمل لكنـت ميتا من ثلاث سـنين لأرحت نفسـي من ثقل الوجود فقبل ثلاث سنين حاولت أن أتمرد على القدر وأنهي حياتي ولكن. اللعنة. ابتسـامة تلك الفتاة وصوت موسيقاها أجلت المشروع لتعطي الوجود ثلاث سنين أخر لتعذيبي.

---

* قاصة أردنية

نامي الآن يا روحي فلم تكن أحلامك العظيمة سوى حماقات تافهة تلهو بها أصابع القدر فلتنامي إذن فليس لديك ما تخسريه فلتفوزي ببقايا كرامتك وتنسحبي من الحياة قبل أن يملأك شعور الشفقة على الذات فلتنامي قبل أن يغمرك هذا الشعور. ولماذا أكذب على نفسي فإني أطفح بالشفقة على ذاتي. أهذه بقايا رؤاي وأحلامي؟ أهذا ما تمنيت وما حلمت؟ آه آه يا وجعي الدفين.

لا مكان للأمل فلم يكن إلا كذبة كبيرة أوهمت نفسي بها. لا لن أنهي حياتي لأني لم أجد عملا فلست بالذي يموت لأجل كسرة خبز. ولن أموت لأجل حب اغتيل. فلست بالذي ينهي حياته لأجل خيانة إحداهن ولن أموت بسبب تركي للدراسة بالرغم من كوني الأول فلست بالذي يموت من أجل ورقة غبية اسمها شهادة ولن أموت بسبب موت أمي؛ فقد أوصتني بأن أحيا. ولكني سأموت من لامبالاة الحياة بهذا البائس التعيس المنفي من كل الدروب والموعود باليأس واليأس واليأس.

لم تظلمني الحياة لكنها أيضا لم تنصفني؛ لقد كانت غير مكترثة وحسب.. غير مكترثة بكتلة المشاعر تلك كانت لامبالية تجاهي ولسوء حظي كان لدي الكثير من الأحلام.. وكانت لامبالية.

سئمت من الهامش فلماذا أصبر على ما لا أطيق؟ لن أبالي بالوجود وسأبرهن ذلك الآن.

قست عليّ الأقدار كثيرا عندما ملكتني هذه الأحلام الكبيرة وهي تعرف جيدا أنها لن تتحقق. وهبتني واقعاً مريراً فلم يكن أمامي سوى المزيد من الأحلام بل الإسراف فيها لتزداد سخرية الأقدار عندما نثرت حياتي بهباتها العظام: المزيد من خيبات الأمل.

ما يؤلمني ويضاعف حزني هو رغبتي في الحياة فأريد أن أحيا لأن لدي الكثير لأقوم به فيما تبقى من الوقت ولكن... سحقا فالحياة كل الحياة لم تخلق إلا لتعذيبي والنيل مني أنا وحدي.

منذ سنين أتسكع على أرصفة الحياة أستجدي الآتي وأستعطي الأمل وأنتظر الصيف وعندما يأتي الشتاء أبكي تموز بل أبكي نفسي وأعود لفراشي المسكون بالوحدة وموسيقاي الحالمة فأفاجئني بالبكاء.

أتبكي؟

تسألني أناي. فأتذكر أغنية طالما غنيتها بل عشتها عندما كنت في السجن "دمع الرجال غالي" فتلعب نفسي دور من أحب:

_ من أبكى عيني حبيبي؟

_ ألا تعلمين؟

_ بلى. ولكن تكلم أريد أن أسمع صوت حزنك لأستخلص ما استطعت من أمل. لا أريد أن أرى القهر ينساب فوق وجنتيك.

_ حبيبتي تعبت تعبت يا حبيبتي.

_ لا يا حبيبي ما زال لديك الكثير فتعال وتناسى التعب.

فأعانقك بشدة لأستريح وأفتح عيني وإذ بي أعانق الهواء.. لماذا رحلت؟ فجيعتي فيك كبيرة فقد أحببتك يا حمقاء.

لم أكن أدرك أن الحياة بهذه الصعوبة لم أتخيلها قط بهذه القسوة كنت أظن أن موتي أكبر حدث يمكن أن يشهده العالم. كنت أحسبني عظيما

كنت أحسبني سأنال المجد والخلود يا أنكيدو.
كنت أحسبني عبر كل المخلوقات. بالقسوة هذا الشعور. شعور العدم إنه يملؤني يهزني فيحول اعتزازي بأناي إلى الشعور بالشفقة واللاشيء تجاهها. سأنام بصمت الآن وأترك قصة أحلامي على أرصفة العدم وأمضي لعدم جديد وليسامحني الرب لأني لم أكن مثلا مطيعا.
سأموت ولكن أيتها الأقدار هزمتك في موتي. لم تمنحيني حياة جميلة فسأمنح نفسي موتا جميلا سأقرر موتي سأمتطي صهوة مشنقتي وأرقص فوق الوجود كله ولو ميتا.. فموتي آخر سلاح أحاربك به فلتسمعي إذن صوت انتصاري لم تنالي مني فأنا الآن رب نفسي سأموت متأنيا بأعلى صوتي: انتصرت انتصرت.

مشهد {3}

سحب آخر نفس في سيجارته وألقى بجثتها جانبا ثم استدار باتجاه الطاولة أحكم لف الحبل حول عنقه وأغمض عينيه ثم فتحهما. عاود إغماض عينيه بصمت هذه المرة ثم فتحهما ليبصر عجوزا يحدق في وجهه الأشهب. أطال العجوز التحديق في وجهه فتغيرت ملامح العجوز وأغلق عينيه ثم فتحهما وتأمل وجه الشاب بعطف ومضى دون أن يلتفت نحو الطريق السريع.

مشهد{4}

يا للقدر. لماذا أمي بالذات؟ صورة أمي وزهرة القرنفل كانتا في وجه ذاك العجوز نعم كانت صورة أمي في عينه اليمنى وزهرة القرنفل في عينه اليسرى.. آه يا أمي أكاد أسمع صوتك الآن يقتحم مخيلتي: "ستكون، فلقد حملت القمر في حضني ليلة أنجبتك "أصدقك يا أمي وأؤمن بكل حرف قلتيه.
زهرة القرنفل، تلك التي لا تموت. كانت في عينه اليسرى ها هو ذا يقترب من الطريق السريع دون أن يلتفت. لقد قال لي الكثير لقد حدثتني عيناه وقالت "اتبعني واترك الموتى يدفنون موتاهم" لقد تسرعت في قراري فليسامحني الله.
لعلّ الأقدار تتغير لعلها. ستتغير. وجه ذاك العجوز قال لي. لن أبكي ولن أشرب القهوة قسرا. فحسبي من الدنيا أحلامها. لا لن أكمل هذا المشروع الانهزامي لم يكن تمردا بل انهزاما.. فالتمرد مشروب بالمعاناة وليس بالنوم الأزلي. ها هي الأقدار تثبت حبها لك من جديد فها قد أرسلت إليك بريدها شفافا واضحا فقم واسق زهر القرنفل كي تشاطرها الخلود فقم وقاسمه حنانه الذي حبرك اليابس لتشاطرها الحرية.
سأفعل ولكنني أريد أن أراقب ذاك العجوز حتى يغيب.

مشهد{5}

طريق سريع غير آبه بالمارة والمراقبين على الشرفات. العجوز يقف بجانب الشارع يغمض عينيه ويفتحهما ثم يغلقهما بصمت ويفتحهما ثم يتنفس بعمق ويبتسم بعمق ويركض بسرعة بسرعة هادفا! انتحرت انتحرت ليلقي بنفسه تحت عجلات إحدى السيارات المسرعة.



كَبَد

(نص مسرحي)

معاذ بني عامر *

الشخصيات:

1. الكائن الأحمر
2. الكائن الأسود
3. الكائن الأبيض
4. الجسد
5. الروح

المشهد الأول

{عشبة الخلود تسقط من يد "جلجامش" وتلتهمها الأفعى}

المشهد الثاني

{في السهب اللانهائي "الروح" اللامرئي تحاور "الجسد" المرئي}.

الروح: (موجهة الحديث للجسد..) من أنت؟

الجسد: (وقد فوجئ..) أنا؟

الروح: نعم، أنت!

الجسد: ماذا؟

الروح: أتبغي الطين والتراب؟

الجسد: كلا!

الروح: أمتأكد مما تقول؟

---

* قاص وكاتب أردني

الجسد: نعم.
الروح: هكذا؟
الجسد: نعم، هكذا!
الروح: إذنْ.
الجسد: إذنْ، ماذا؟!
الروح: لا شيء!
الجسد: بل ثمةَ شيء.
الروح: وإنْ كان.
الجسد: هو كائنٌ إذاً!
الروح: ما المُراد ؟
الجسد: الإجابات القصوى!
الروح: أتبغي الصعود ؟
الجسد: (بتأتأةٍ ..) نعم، ولكن ....!.
الروح: لكن، ماذا؟
الجسد: طيني وترابي!
الروح: (تضحك بمكرٍ ضحكة مُستريبة، يتوجسُ منها الجسدُ خِيفةً ..) الطينُ والصعود .... قد!.
الجسد: ماذا؟
الروح: قد يكون!
الجسد: رغمَ التراب؟
الروح: رغمَ التراب!
الجسد: وماذا بعدُ؟
الروح: كُلُّ شيء!
الجسد: كُلُّ شيء؟
الروح: كُلُّ شيء !
الجسد: الحُبُّ والصعودُ والإجابات القصوى ؟
الروح: كُلُّ شيء.. كُلُّ شيء!

المشهد الثالث

{سيزيف يُعيد تمثيل أسطورته}

المشهد الرابع

{ثلاثةُ كائنات: الكائن الأبيض والكائن الأحمر والكائن الأسود، وثلاثة جبال؛ الكائنُ الأبيض يعتلي قمة جبل من هذهِ الجبال وإلى جانبهِ نبعُ ماءٍ عظيم. والكائن الأسود يعتلي قمةَ جبلٍ آخر وإلى جانبهِ تشتعلُ نار مهيبة. في حين أنَّ الكائن الأحمر يعتلي قمة ثالث هذه الجبال، وريحٌ عاتية تعصف بالجو}.

الكائن الأبيض: أنا نبع الماء العظيم.. أدفقُ فأرفدُ الزرعَ والضرعَ!
الكائن الأسود: أنا نورُ هذا العالم، ووجههُ المُشرِق!
الكائن الأحمر: (بتأتأةٍ وهو متوتر..) ماذا ؟ ماذا عساني أكون ؟
الكائن الأبيض: لماذا تئن ؟
{صمت}
الكائن الأبيض: لماذا تئن ؟
الأحمر والأسود: (سويةً ..) مَنْ ؟.
الكائن الأبيض: (مُشيراً بيدهِ ناحية الكائن الأحمر..) أنتَ !
الكائن الأحمر: أنا ؟
الكائن الأبيض: نعم، أنتَ.
الكائن الأحمر: أنا لا أئن !
الكائن الأبيض: بل كُنتَ تئن .

الكائن الأحمر: ليكن !.

الكائن الأبيض: (بامتعاض ..) كيف ليكن ؟!

الكائن الأحمر: هكذا !

{ الكائن الأسود يدورُ حولَ ناره كما طاحون}.

الكائن الأبيض: هِيُه، أخرجنا مِنْ هذا يا أنت.

الكائن الأحمر: ليكن!.

الكائن الأبيض: (مُوجهاً حديثهُ للكائن الأحمر وبشيءٍ من القرف..) إلى الجحيم!.

الكائن الأسود: (ماداً لسانهُ الكبير، وقد استهواه فعلُ الدوران حول ناره..) ناري.. أيا ناري؟ أنعمي عليَّ بدفئكِ.. امنحيني بركاتَكِ!

(وهو يؤخذ بها..) مارِجُكِ يأخذ ببصري وبصيرتي!

(ينغمسُ حتى الأقصى..) تهاويمكِ وتلاوينُكِ، الرقصُ حولَ وهمهما المُقدَّس يستهوي بدائيتي!

{العالم يُظلم }.

{العالم يُنير}.

الكائن الأبيض: أنا ظمآن!.

الكائن الأسود: أشعرُ بالبردِ ... هذا العالم صقيع!

الريحُ تسحب الكائن الأحمر إلى مركزها وتبدأ بالدوران }.

{ العالم يُظلِم}.

{ العالم يُنير}.

الكائن الأحمر: (وهو يَلُفُ كدرويشٍ هاذٍ مع الريح العاتية..) هَهُنا .. هَهُنا !. أيةُ لذاذة هذي يا ربِّي!

الكائن الأبيض: إنَّهُ "يتلعمظ".

الكائن الأسود: (بقرفٍ..) وأنتَ تُنقِّطُ عسلاً!.

{العالم يُظلم }.

{الريحُ تعصف بالظلام }.

{العالم يُنير } .

الكائن الأحمر: إنِّي أمتحُ وجودي من نفحةٍ عُليا!.

الكائن الأسود: مرحى .. مرحى !

الكائن الأبيض: لِنتعظ !.

الكائن الأسود: عال العال!

الكائن الأحمر: (والريح تحملهُ إلى أعلى..) طوبى للصاعدين!

{يتحول لازورد السماء إلى بياض}.

الكائن الأبيض: (تجرفهُ المياه وقد صارت طوفان إلى الوهاد القريبة وهو يولول..).

الكائن الأسود: (تحرقهُ النار وقد تحوَّلت إلى نارٍ مَهولة..) مرحى .. مرحى !.

{تتصادم الجبال .. وتختلط العناصر الأربعة بعضها ببعض}.

{العالم يُظلم}.

المشهد الخامس

{الكائن الأحمر يُرافق سيزيف في تمثيل أسطورته}.





لذة السرد، وبهاء القصيدة (إبداعات .. بأقلام جديدة)


د. عباس عبد الحليم*

يصعب على المرء أن يتخلص مما اعتاد عليه، فالكتابة النقدية، أو المكاشفة دون مقدمة أمر تفرضه طبيعة المهمة أحياناً. لذا نلج بوابة الإبداع التي اعتدناها في أقلام جديدة إلى تخوم القصة بلا مقدمات.

القصة

فقصة (حلم مقدسي) لإبراهيم العدرة، تمثل صراع الحلم والحقيقة في عالم شخصية مقاومة، تظهر هواجسها وقلقها عبر لهاث سردي يصنعه الكاتب ليعكس لنا دواخل

* أكاديمي وناقد أردني

البطل ورغبته في تقديم فكر مقاوم يتكئ على قيمة المكان وجمالياته حين يتحدث عن الصلاة في المسجد الأقصى بطريقة تدغدغ المشاعر والعواطف. خاصة حين يغامر البطل في تسلق الجدار العازل دون يأس. وأمام جنديين يرقبان بسخرية ... ومع أنّ الحدث حاضر بقوة إلا أنّ الكاتب يكشف ما وراء الحدث من عنفوان الروح. وصلابة التحدي. واشتهاء الشهادة. بمهارة فنية قصصية. تكشف عن نص متماسك. ومستوى فني شائق.

وفي قصة (ربيع بلا انتهاء) لتقى المومني. فكرة جديدة. بطلتها طفلة تستمع إلى قمر الحكايات. وهي أقرب إلى قصص الخيال العلمي. المرتكز على الفكرة البكر. فالقاصة تخترع عالماً فيه خمسة فصول لا أربعة. وهذا الفصل الخامس (فصل الضباب) فكرة مبتكرة تمتاز بها القصة لتعالج موضوع (الأمن والسلام) .. والممتع في


ربيعٌ بلا انتهاء

القصة أنها تعيد إلى الأذهان دور (الجدة) راوية الحكاية التي ينام بنهايتها الأطفال ولكن بثوب مختلف. إنها قصة ذات خصوصية في الموضوع وخصوصية في الشكل في آن معاً.

وبالانتقال للنص القصصي الثالث (رذاذ) لحليمة الدرباشي. نصل إلى موضوع ساخن (الثورة المصرية) وميدان التحرير. لتحكي لنا دور المرأة في الثورة. من خلال شخصية ممرضة شاعرة.. تفصح الكاتبة هنا عن دور المرأة في صناعة الحياة بإسعاف الجرحى. وصناعة الإبداع بكتابة القصيدة في حومة المعركة. لكن ما يشبه البتر الفني يصدم القارئ حين تتحول الكاتبة بالحدث في الفقرتين (4 و 5) إلى تأملات وصفية ربما شكّلت وحدها نصاً مستقلاً. وعلى الرغم من أن هذين القسمين يمتازان بلغة نقية مشحونة ببلاغتها وأدبيتها إلا أنني – كقارئ – أجد القصة اكتملت مع نهاية القسم (3).

وفي (مذكرات يوم ماطر تماماً) لسلمى عويضة تحاول الكاتبة نقل الإحساس بالزمن للقارئ عبر الكلمات (اللغة) إذ تقدم القصة أحداثها بتسلسل زمني حاد. ندرك فيه الدقائق وأجزاء الساعة حيث تستغل الكاتبة تقنية (المقاطع السينمائية) لعرض لقطات متتالية من أحداث الحياة اليومية. مع محاولة تثبيت بصمة لغوية مع نهاية كل مقطع بكلمة (.. تماماً) وهو نوع من اللعب باللغة لتصوير ضجر المعاش واليومي في حياة معلمة. تمتاز أحداثها بالبرودة والجمود. حيث تظهر قدرة الكاتبة في تحدي سيرورة الزمن وحركية الأحداث. لتؤكد أن موت الأشياء هو



إحساس نحسه، برغم كل الحركة التي نحياها.

وأخيراً تأتي قصة (الصرخة) لهيثم والي ليتلاءم عنوانها مع مضمونها (قضية الشرف) حيث الأخ المندفع لقتل أخته، والأب الذي يتهم الأم بأنها السبب. أما سعاد (المخطئة) فهي تحمّل الجميع ذنبها، وتقدّم إدانة للأسرة برمتها، ولشقيقها الذي أحلّ لنفسه كل ما هو محرّم عليها. وبالرغم من مهارة الكاتب في رصد جرأة البطلة سعاد، إلا أن (الحوار والصراع وسرد الأحداث) عانت من ضعف فني تمثل في (الطرح المباشر) الذي حدّ من مقدار المتعة الفنية التي يمكن أن تحدث من خلال الأسلوب التعبيري الإيحائي . ولكنّ تقنية (الحلم) التي اعتمدها الكاتب تقدّم تعويضاً ما، حين يظهر كل شيء على أنه (مجرد كابوس). وختاماً، فإنّ (نص صرخة) فيه مقومات القصة الناجحة، وإن كانت تنحو نحو بنائها الكلاسيكي على الأغلب.

الشعر

وفيما يخص مواقد الشعر وقصائد العدد الخامس والأربعين، تبدو قصيدة (من أريج الذكريات) لأحمد الجهمي توليفة أدائية تبرز (الصوت والحركة واللون والرائحة) من خلال: الهديل والشدو والبوح والأغنيات.. ويلوذ ويمم وبعثر وانقضى ... والوردي والأخضر والصبح والنور ... وأريج، وتعبق، والعطر وغير ذلك، وهي عناصر تضفي حالة مسرحية تصنع آفاقاً رحبة لمقطوعة شعرية قصيرة. ومن جانب آخر يقدم الشاعر صوراً أخّاذة لافتة، بعيدة عن المألوف والمعتاد (في مرفأ من هديل الأرض، للوقت في رمله عرسٌ يبوح بنا، ما كان أدناكِ من ظلّ يبعثرني. ..) وهكذا قدّم الشاعر نصاً كلاسيكياً ظاهراً، ولكنه يقوم على حداثة اللغة والصورة والتركيب.

وربما كانت قصيدة (وددت لو ..) لأمين الربيع موغلة في الحداثة حدّ الغموض، في أجزاء منها ، على الأقل، وهو غموض يذكرنا بغموض أبي تمام، أي ذلك الغموض الذي تستلذه النفس لما يقدّمه من علاقات لغوية مدهشة (تقمّص الدهور، ومتعة الفراش حين يلعق الحقيقة، شرب فنجان من القهوة مع سرب إوزّ...) ولا شك أن هذه الانتهاكات لنظام العلاقات اللغوية بين الأشياء شغل القارئ عن برودة الإيقاع في النص، وحركته السردية. وتشير كذلك إلى مخيلة شعرية يقف أمامها القارئ بإجلال.

أمـا (زادوهـم رهقـا) لأوس عدنان فهـي قصيدة تقـوم علـى فسيفسـاء مـن النصـوص التـي تتشـابك معها وتسـتفيد من طاقاتها الجماليه بدءاً من النـص القرآني الذي ظهرت ملامحه في عبـارات مثل (زادوهم رهقا، يؤزهـا أزّا، مثل النبي ببطن حـوت، خـاف القلى، لغـة تـراود ميتاً عن نفسـه) إلى نصوص فنية وأدبيـة أخرى كما بدا في: (لسـه فاكر كان زمان، وحـان قطافها] في خطبـة الحجّاج[أقـام صدر مطيّـه، وينأى الكريم] الشنفرى [لا تعذليه] ابن زريق [...إلخ
وبالطبع فإن هذه التكثيفات من(التناصّات) كما يسـميها النقّاد، تجعل من قصيدة قصيرة نصاً .. كتاباً واسـع الآفاق، إضافة إلى أن النص مشحون بطاقة موسـيقية عاليـة ولافتة عبـر تنويعات (متفاعلـن) وثرائها الإيقاعي. وددت لو: قصيدة تشـير إلى تجربة شـاعرة ناضجة، وشـاعر يسـتحق الثناء.

(في نشـوى النجوم) لخليل حمام، حرص واضح علـى الإيقـاع قاد إلـى افتعـال القافيـة أحياناً، مـع أن الصـور الفنيـة (ارتـدت سـحب الفنون بحارهـا، سـبل الوصـول إلـى تشـابيه الجسـد ..) تبعـث حالة من التأمل اللذيذ للتعامل مع اللغة. (في نشـوى النجوم) نـص غزلي مغاير، يقدّم المرأة، والجسد، والنشـوة ... بثوب أدبي مزدان بألوان التناغم الإنسـاني والانسـجام مع النفس والطبيعـة، بمـا يقترب من فلسـفة الحب وجوهر وجوده .. ويدفع للقول بأن شاعرنا كان مفكراً في لباس شاعر.

(شـاميات) لعبدالله أبو شـميس، تكشـف نضجاً إبداعيـاً يصل حد الاحتـراف، فهـذه (القصائد)



أما قصيدة (الثلاثون نافت) لمحمد الدحيات، فهي أشبه بمعرض لفنان تشكيلي يستغل كافة عناصر الرسم في الشعر (روحك المتعّرش بالياسمين، ضجة الغاب، ينكسر النهر، إذ تستعير القصيدة شكل جهاز تنفسك الاصطناعي..) كل ذلك لإبراز روح الاغتراب في موضوعة العشق التي تودي بالإنسان إلى عذابات لا يمكن فهمها إلا عبر لغة نافذه، شفيفة، قادرة. (الثلاثون نافت) قصيدة بهية، تتكيء إلى قدر كبير من الجمال.

ونص آخر شبيه في عنوانه منها، تأتي قصيدة (كبرتُ) لمروان البطوش، لتصوغ موقفاً روحياً شبه صوفي من صورة (الأم) التي تشارف على القداسة (يالطيفكِ أمي!! لماذا تشكّلت حقاً قواماً .. رشيقاً رقيقاً وجئتِ .. هل قد تبقى من



القصيرة تضعنا أمام الشعر الذي يشبه النبوءات، فالنص الأول يحكي مأساة الثورة السورية الآن، التي تمثل فتح القبور، ودفع ثمن التضحية وأشواق الحرية: (بعد أن خلعت روحُه سجنَها). فيما يقدّم النص الثاني الثورة تقديماً صريحاً ومباشراً يربط بين الحاضر والماضي (دم الثوار تعرفه فرنسا) ليؤكد بذلك إدانته للطغيان والطغاة. أما النص الأخير فهو لوحة متصلة بما قبله حين يروي – بكثافة – علاقة (أذرعات) بدرعا، التي أطلقت شرارة الحرية، بعد أن رأى الشاعر أن الغطاء قد انكشف لأبنائها (لم يكن كامرئ القيس، يحتاج ناراً ليبصر قلب الفتاة وقد صار دمعاً...) قصائد قصيرة بمضامين وأسلوب تعبيري يطرب القلب قبل السمع.



الموت موت؟) إنها قضية (اليتم) يطرحها الشاعر بنزعة من التصوف الممزوج بالنزق والغضب، الذي قد لا يوافق عليه بعض القراء، إذ إنّ تعبيراً مثل: (كبرت .. برغم حنان الظلام .. وظلم السماء) يظهر رؤية واقعية قشرية، لا تنظر إلى الحكمة الجوهرية من قضية الموت، ويكتفي الشاعر باعتبارها من (ظلم السماء) وهذا لا يتفق مع النزعة الروحية القريبة من النفس الصوفي الملحوظ في النص. وتبقى قصيدة (كبرتُ) عملاً شعرياً يمتاز بقيمة فنية عالية.

والقصيدة الأخيرة في هذا الملف (نسرين) لوردة الكتوت، تميزت بدايتها بتماسك موضوعي وانسجام موسيقي إيقاعي، لكن بداية الصفحة الثانية أخذ هذا الانسجام يضعف قليلاً بسبب سيطرة الخطابية والمباشرة ووجود مقاطع بدت دخيلة في جسد القصيدة (من: فسبحان الذي أرسى جبالا ... إلى: فتجعل من أمانينا منايا) ثم عاد النص إلى تماسكه في العمود الأخير منه. تميزت الشاعرة بنفَس طويل قادر على الإمساك بالجانب (الهارموني) الموسيقي والاستمرار به، مستفيدة من بلاغة التكرار للروابط (الواو، الفاء) في مطلع كثير من الجمل.

بعد هذه الجولة في (قصص) العدد (وقصائده) أفردت نص (رتوق على روح الكون) لمهند العزب، بحديث مستقل؛ ذلك أنه خارج تجنيس القصة والقصيدة، وتم وضعه تحت (نصوص) ولا شك أن محتوى النص وعباراته يعيدنا إلى كتابات (اللطائف والروحانيات) عند النفّري والتوحيدي من ناحية الشكل، أي العبارة المستقلة شديدة الإيجاز، ومن ناحية المضمون تثير هذه العبارات (جماليات المعنى) التي بتنا نفتقدها في كثير من الأعمال الأدبية جرّاء طغيان الشكل، وإن منسوب الحكمة العالي فيها يستوقفنا بحق، في حياة مضطربة باتت أحوج شيء إلى قول حكيم يسير المرء بهديه (لا شيء مذهل مثل الفجر، يعطيك كلّ ما تحتاج ... بداية جديدة).

ولعلي واثق من أنّ الكاتب سيدخل عوالم قصيدة النثر، والكتابة الجديدة من أوسع الأبواب.

وأخيراً.. لا شيء مذهل مثل الإبداع.. يُعطيك نصوصاً مدهشة، يعطيك الحياة .. وروحاً جديدة.



قراءة نقدية في ديوان "خيط من زيت" للشاعر رمزي الغزوي



أسمهان سلحب*

الحديث عن قصيدة النثر، كأحد فنون الأدب.وموقعها بين الأجناس الأدبية قد يطول ويتشعب ويأخذ أشكالا مختلفة، وربما لا ينتهي إلى اتفاق محكم، أو اختلاف مبرم، غير أن للحس الشعري مذاقه أيا كان لونه، وطيفه، وشكله، فالشكل لا يحدد أهمية الموضوع، والشرط المتحقق من وحدة المعنى في القصيدة يعفيها من الوقوع في إشكالية الجنس الأدبي، أو إرباكات الكتابة حولها، وبعد ذلك يبقى للكتابة النقدية الصرفة حول الشعر اجتهاداتها ورؤاها.

في ديوان "خيط من زيت" للشاعر رمزي الغزوي.يتأكد للقارئ أن هذه النصوص ولدتها أزمة تأزمت فيها مشاعر الشاعر، فجاء تعبيره نصا شعريا حينا، ونصا قصصيا حينا آخر.وفي كليهما تعبير واضح عن جراحات نتجت عن الهزائم التي مر بها الإنسان العربي، معتمدا أسلوب "الومضة" بطريقة سلسة وأسلوب جميل من خلال القص الشعري الذي يحمل همّ الجماعة، فقد قامت جل نصوصه على هذه السيميائية التي اعتمدت على الإيحاء الرمزي لتكثيف الفكرة، التي تمثلت في إدانة الواقع المؤلم الذي أفقد الناس إنسانيتهم بظروفه القاسية.

هذه "الومضة" الشعرية كانت تبدو غالبا في نهاية النص الذي يبلغ عندها ذروة الختام، وهي لا تقوم على جملة أو كلمة كما يتوهم البعض، بل تقوم على رؤيا عامة لدى الشاعر، ويطلق عليها في التقنيات السردية بالمفاجأة الأسلوبية، أو كسر أفق التوقع.

فعندما تحرق الأصابع حتى تصبح فحما، يتحول

* كاتبة أردنية

الفحـم إلى حبر أسـود، يكتب به اسـم الوطن، تكـون الصورة أكثـر تعبيرا مما اعتـاده القراء من وسـائل الكتابة والرسـم، التي لو اسـتخدمها الشاعر لما تحقق مراده:

وطني.........
أرسمه فحما فوق جدار
وأصابعي
يأكلها وهج النار...(1).

وتتولد الصـورة الكلية في الديوان عندما تصبح العلاقــة بـين الــذات والآخـر، الشــاعر والمحبوبة، علاقــة تبنى علــى التضـاد، تماما كعلاقــة الملح بالجـرح، علاقة قائمة علـى القهر والــذل، هكذا يعرف رمزي الغزوي السياسة فيقول:

يزهو فوق الجرح
بحذاء الملح.......(2).

وفــي محاولة لرصـد الواقع الذي يمر بــه المواطن العربي، متأثـراً بالهزائم الفادحة والمتكررة، فوقع صريـع الأحـداث المتلاحقـة التي انعكسـت في نفسـيته بما يشـبه حالة الإدمان على الحزن الذي بـات قرينـا لا يفـارق قرينـه، وإن تخلـل النفس بصيـص من الأمل، نجد الغـزوي يلجأ إلى التعبير الرمزي فيقول:

أأحبَلُ بحزني
أُكَوِرُهُ كُرات
كُرات
أُسكِنُه خدي
نارا من قات...(3).

وفي حضرة الحبيب حيث تتدفق المشـاعر، وتتوارد الخواطر، يختفــي الكلام الذي كان يتهيأ للحظة اللقاء، فيطغى الصمت،ويسود الخشوع.

أتيمم بالوهج
ويصلي الصمت بعينيك
لفعني حنيني
شيخا طفلا بيديك...(4)

إن اســتمرارية البحـث عـن النفـس الضائعـة التائهـة، تحت كل شـيء يقود للضيـاع، فيقدم الشــاعر دعـوة للصبر، والتـي هي الوجـه الآخر للثورة، فيقول:

ما من أحد يتسلق
شمسا
إلا ظلي...
قد نلتقي يا أنا!!!(5).

البناء الفني للقصيدة، هو سـرد لقصة قصيرة، إذ يمكـن أن يكون الزحف السـردي داخل النسـيج اللغوي مظهـرا طبيعيا لتداخل الأجناس الأدبية فــي النـص المعاصر، ففــي نص "بلاهــة"، عزوف عــن الترف الكلامــي بحثا عن الاقتصـاد اللغوي للوصول إلى وحـدة موضوعية، وهي الجرح والألم العربي، لذا فإن التسلسـل في السـرد يصل حد التــأزم، والانعطــاف الناتج عن التشـظي الزماني والمكاني الذي يعيشه الفرد فيتساءل الشاعر:

ماذا لو جئنا بغير أصابعنا
نتهجد لوتر الغيم يزف
أو نلثم قلبا غنى لماء الدار
فمن ينيم الصغار
وهدهدة الأمهات هدير الطائرات؟

وعصفور التوت
ينكث عش الحرير
ويكيل بلاهة الحروب
أيعود الشهداء وجه الصباح أم في
المساء ...(6)
وقصيدة "نكوص" من ضمن الملاحم التي تملأ الرأس، خير دليل على وعي الشاعر بالواقع الذي حل بوطنه العربي وعايشه، وهذا الوعي يشكل قلقا وتوترا ينعكس أثرهما على الناس، فنفسيته تصعّد الحدث داخل البناء الشعري ضمن علاقة الإنسان بالوطن. فالنص على الرغم من قصره وسهولة كلماته، إلا أنه يحوي الكثير من التراكيب اللغوية الملتصقة بالواقع، وعبر من خلال النص عن علاقة العرب بالعدو بطريقة تميل إلى السخرية التي تحيل الحالة إلى الخوف من لا شيء، إذ يقول:
وقرضنا الجزر
لنرى السُّها
ببنات نعش كباقي النجمات
فتأرنبت آذاننا
في عبء النظارات ....(7).
وفي موضع آخر يعبر عن حالة التأخر في تدارك الأخطاء بالذي ينسى الاستهلال بالبسملة في بدايات الأعمال، فيأتي بها متأخرة عن وقتها، كمن يُبسمل في وسط الطعام، وهو نص شيطاني بالمطلق، ما أن تحذف كلمة واحدة منه حتى ينهار البناء كله، يقول:
في نصف الطعام يبسمل
فيفر الشيطان
نصف جائع...(8).
وعن الرقة المتخفية تحت رداء الحياء يعبر الشاعر عن حاجة إنسانية فيقول:
قمر يدخل من ثقب الباب
يترك وردا فوق الشرشف..(9)
في حين أنه يؤكد بأن الفرح المنشود، الذي يأمله الشاعر آت لا محالة، ويصبح الانتصار بالنسبة له مسألة وقت فقط، فيقول في نص سقوط:
أيها الفاسدون
يدي لن تقطفكم!!
سأترككم لديدانكم...(10)
يقال إن آخر الدواء الكي، وهكذا عالج الشاعر رمزي الغزوي قضايا أمته بأثر بيئته.

الهوامش

(1) الديوان ص7
(2) نفسه ص9
(3) نفسه ص14
(4) نفسه ص21
(5) نفسه ص37
(6) نفسه ص54
(7) نفسه ص55
(8) نفسه ص57
(9) نفسه ص34
(10) نفسه ص46

الفن من منظور عقدي..



بنان الصبيحي*

مما لا شك فيه أن التصور الاسلامي للكون والحياة بجميع مضامينها وحيثياتها وصورها يتسم بالشمولية والكمال.. هي نظرة عجزت عنها كافة الأنظمة والعقائد الأخرى. فهو يأخذ الوجود بكافة ثناياه الدقيقة وينظر للإنسان نظرة الكيان الواحد المتماسك جسداً وعقلاً.. روحاً وعاطفةً. بالإضافة إلى كافة العلائق الاجتماعية والاقتصادية والتربويّة الأخرى..

ولعلّ الفنّ يتأثر حتماً بهذه النظرة. إذ إن الفنان يستنطق الجمال بحواسه ثم يأتي دور الطريقة التعبيرية عن هذه الايقاعات الكونية التي

* طالبة دراسات عليا

تختلف بالضرورة بين فنان وآخر تبعاً لموقفه من الكون والحياة وهو ما يتجذر في إيمانه واعتقاده.. وهنا تكمن أهمية البعد العقدي في الفن. هذا الحس الفني المتنوع هو ما يساعدنا على تقويم النتاج الفني. فهو كما أسلفت مرآة تعكس صورة الكون في نفس الفنان.

على الفنان أن يكون على وعي تام بحقيقة الامتزاج والترابط بين الروح والمادة لأن هذا حتما ما يؤثر على حكمنا على نتاجه. فإما أن يكون فناً أو لا يكون. تبعاً لطريقة تناول الموضوع وبُعد الحس الكوني فيه.. لا الموضوع ذاته..!!

ولعل الجانب العاطفي يشكل محوراً أساسياً في موضوع الفن؛ فالتقمص الوجداني أو الشعوري_ وهو الأسلوب الذي يتخذه الفنان للتعبير عن حالة شعورية ما ربما لم يعشها لكنه حاول وأحياناً دون قصد منه أن يتعايش معها _ ضرورة في الفن. وعلى صعيد ارتباط التصور العقدي بالفن. فإن الإسلام لم يغفل عن هذا الجانب العاطفي بل عززه وأكده.

أما الفنون في ضوء موجتها الواقعية أو ما يسمى بالطبيعية. فإنها تتخذ من كل شيء عملاً فنياً. ولا أقول إن ذلك خطأ بالمطلق. إلا أنّ المهم في الأمر أن يكون فناً أصلاً..!!

سميت هذه المذاهب بالواقعيَة لأنها تدرس الواقع كما هو. مجرداً من أيّ تجربة شعوريَة وهذا بحد ذاته يعد إلغاء لدور الإنسان روحاً وعاطفةً. فتكتفي فقط بالمادة أو الواقع.. أي ما يوازي مبدأ حيوانية ومادية الإنسان لدى تلك الأنظمة المستمدة من بعض الاتجاهات الداروينية القديمة التي ترى الإنسان حيواناً ناطقاً. وهذا ما ينافي مفهوم الفن ويجعل منه مادة علمية بحتة. خالية من العواطف والوجدانيات..!

الفن في الإسلام وسيلة للتعبير عن حقائق الوجود بما يتوافق والنظرة الإسلامية للكون والوجود.وهو أقرب ما يكون للتجريدية من حيث المشاركة بين الإنسان وطبيعة الأشياء. فإذا تمكن الفنان من تلقي الايقاعات الكونية بحس إسلامي في العملية الإبداعية فيمكن القول إن ذلك فنٌ إسلاميٌ. لذلك فإن مجالات الفن الإسلامي ليست حكراً على مظاهر معينة. إنما تمتد لتشمل كافة المظاهر في الكون شريطة أن يمتلك الفنان حسَاً إسلاميَاً وقدرة على صقل الحياة بالوجدانيات والعواطف الشفيفة.

الشباب العربي وأزمة المشاركة السياسية بين الواقع والطموح



عامر العمران*

يواجه المجتمع العربي في سعيه نحو التنمية العديد من الأزمات من بينها أزمة المشاركة السياسية لدى الشباب. ويمكن القول بأن ظاهرة عزوف الشباب عن المشاركة في الحياة السياسية من أبرز القضايا التي شغلت المهتمين بمسألة المشاركة السياسية عموما.

والمشاركة السياسية تعني بمفهومها العام، تلك الأنشطة الإرادية التي يقوم بها المواطنون، بهدف التأثير بشكل مباشر أو غير مباشر، في عملية اختيار الحكام، أو التأثير في القرارات، أو السياسات التي يتخذونها. كما قد تعني المشاركة السياسية، العملية التي يلعب الفرد

* كاتب أردني

مـن خلالها دورًا فـي الحياة السياسـية لمجتمعه، وتكـون لديه الفرصة لأن يسـهم في مناقشـة الأهـداف العامـة لذلـك المجتمع، وتحديـد أفضل الوسـائل لإنجازها، وقـد تتم هذه المشـاركة من خلال أنشطة سياسية مباشرة أو غير مباشرة.
وليست المشاركة السياسية للشباب عملية طبيعية يرثها الإنسان وإنما هي عملية مكتسبة يتعلمها الفرد وتنمو خلال مراحل حياتـه وتفاعله داخل
الجماعات التي ينتمـي إليهـا. وتتوقف ممارسة الشباب لها على مدى توافر المقدرة والدافعيـة والفـرص الحقيقية التي يتيحها المجتمع له والتقاليد الـسياسية والأيديولوجية السائدة في المجتمع.

لاشك إن غياب ثقافة المشاركة السياسية فـي الحياة السياسـية العربيـة، وتهميش فئات واسـعة مـن المجتمـع خصوصـا الشبـاب عـن العمـل السياسـي العام أمـر لم يعـد مقبولاً، ومشكلـة لا يـدرك الكثيـر منـا تداعياتهـا ونتائجهـا الخطيرة، بالإضافة إلـى تراجع الحريات وخصوصا السياسية منها..

ولا نغالـي إذا قلنـا إن ذلـك الغيـاب يكـاد يكون المعضلة الأصعب، التي تحول دون قيام السياسـة بدورهـا الحقيقي فـي بلداننا العربيـة، لدرجة أن الساحة العربية تتناهبها، إمـا الفئات المرتبطة بالسلطة السياسـية، أو الفئـات الممثلة للرموز التقليديـة والزعامـات الدينيـة والطائفيـة والعشائرية.

والحق أن هناك ثلاثة عوائق تؤثر في عملية المشاركة السياسـية للشبـاب تتمثـل فـي؛ الإجراءات الحكوميـة، والأحزاب السياسـية، والمجتمع، وعدم قـدرة أي عنصر علـى القيام بدوره قـد يؤدي إلى إعاقـة عملية المشاركة. والمشاركة السياسـية قـد تصبـح هدفا ووسـيلة فـي آن واحـد، فهي هـدف لأن الحيـاة الديمقراطيـة السليمـة ترتكز على اشـتراك الشباب في مسؤوليات الصالح العام والعمل لصالح مجتمعهم، وهي وسـيلة لأنه عن طريق المشاركة يشعر الشباب بأهميتها ويمارسـون طرقها وأسـاليبها وتصبـح جزءا من سلوكهم وثقافتهم.

إن عدم وجود النيـة الحقيقية لدى أنظمة الحكم فـي مسألة إشراك الشباب في صنـع القرار أو التعبيـر عـن آرائهم بحريـة أحد أهـم المعوقات التـي تقف في وجه مشاركـة الشباب في الحياة السياسـية، ويتمثـل هـذا العائـق بالإجراءات الحكوميـة وبالقبضـة الأمنيـة المهيمنـة داخل الجامعات وخارجها وعلى العمل الشبابي بشكل عام، وغياب التداول السلمي للسلطة، حتى أنها وصلت إلى التدخل في عملية الاقتراع للمجالس الطلابية، وقمع التظاهرات السلمية.

أما العوائق التي تواجه مشاركة الشباب في الحياة السياسـية من خلال الأحـزاب فمردها إلى ضعـف ومحدوديـة تلـك الأحـزاب، فلـم تنجح الأحزاب فـي حث الجماهير علـي المشاركة وفتح قنـوات جديدة بـين الجماهير ودائرة صنـع القرار،

سـواء كـان ذلك نتيجـة الأمية السياسـية في المجتمـع أو نتيجة الأزمـة الديمقراطية والإحباط. وكذلك تتصف الأحزاب السياسـية بأنها أحزاب شخصانية. وغياب البرامج الواضحة عن عملها السياسـي. بالإضافة إلى غياب الخبرة في العمل الحزبي والتعامل مع الجماهير.

أمـا المعوقـات المرتبطة بالمجتمـع فمردها إلى العائقـين السابقين وغيـاب النظـام والتنظيم في مؤسـسـات المجتمع المدني وضعف اهتمامها بالشبـاب. الأمر الذي يؤدي بالشباب إلي حالة من الإحباط والشعور باليأس وعدم جدوى مشاركته السياسـية. بالإضافة إلى ذلك فالشباب العربي يعيشون اليوم حالة من الاغتراب السياسـي عن المجتمع يتجسد بعدم الشعور بالانتماء أو الحرص على ممتلكاته العامة. وخير دليل على ذلك العنف المجتمعـي الذي تعدّ الدولة والمجتمع المسؤولين عن وجوده. أي أن الفرد يكون عاجزاً عن السيطرة على تصرفاتـه وأفعاله ورغباته وغير قـادر على تقرير مصيـره. بالإضافة إلى شـعوره بالفقد للموجه أو المرشـد في ما يتعلق بسلوكه وتصرفاته حتى تطغي سمة اللامعنى على سـلوكه وتصرفاته ويـرى أن الحياة خالية من المعنـى وهي تسير وفق منطـق غير معقول وهذا ما يدفعه للعيش فيها غير مبالٍ وفاقـداً للواقعية الحياتية وعدم رغبته فـي الوجود فيها أصلاً. ولا ننسـى تجاهل المعايير



والقيم الاجتماعية والأخلاقية بحيث أصبح الشاب يسير بلا بوصلة متجاوزا القيم والعادات المتأصلة في المجتمع لأنه يشعر بعدم انتمائه لها.

وهذا مرده أساساً إلى الهيكل السياسي والاقتصادي الذي يسود البلد الذي يزخر بتجاوزات وفساد مالي وإداري مما يعقد الوضع في البلاد بشكل عام ويلمسه الشباب بشكل خاص .

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأزمة الاقتصادية لها دور مهم حيث شغلت الشباب على مستقبلهم في البحث عن فرص العمل لندرتها، والجري وراء توفير مسكن مناسب والاهتمام بالأمور الخاصة والتعامل مع هذه الأوضاع الاقتصادية القاسية، بحيث أصبح عازفا أو مشغولا عن المشاركة في الحياة السياسية.

عمليا، المشاركة السياسية تؤثر في الدولة والفرد، فنجد أفراداً ومجتمعات تشارك بفاعلية بسبب توافر ظروف بيئية مناسبة يوفرها مناخ الديمقراطية وقابلية النظام السياسي لذلك مما يحقق للفرد العيش بكرامة. بينما من جانب آخر تؤثر في الحاكم من خلال الاستجابة لمطالب المحكومين بما يحقق العدالة في توزيع المكاسب الاجتماعية.

نافلة القول إن موضوع مشاركة الشباب في السياسة موضوع يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة، ويبقى الثابت الوحيد في المشاركة السياسية الناجحة أنها لا تتحقق بمعزل عن الشباب؛ فالشباب كما هو معروف طاقة عظيمة ومن المؤسف أن نبددها في جعلها تبحث عن أبسط مقومات الحياة الكريمة أو تنحرف إلى مسار آخر وهو: الجريمة والعنف بما يعود عليها وعلى المجتمع بآثار سلبية من شأنها أن تعيق الازدهار والتطور.

ولكي نتجاوز هذه المعضلة لابد من تقليل الهوة بين الشباب وصناع القرار، وإعادة صياغة العلاقة التعاقدية بينهما على أساس المصالح المشتركة والهدف الواحد للتقدم والرفعة، وتطوير النظام التعليمي ومحاولة إشراك الطلبة في المدارس والجامعات في ندوات حوارية تتناول القضايا العامة من سياسية واقتصادية وغيرها من القضايا التي تهم الرأي العام بقصد تعزيز قيم المشاركة السياسية لديهم وإشعارهم بمدى أهمية مشاركتهم لمصلحة الوطن والمجتمع.

وعلى الإعلام يقع دور كبير في توعية الشباب بالعمل السياسي، خصوصا ما شاهدناه في السنوات الأخيرة من إقبال الشباب على مواقع للتواصل الاجتماعي مثل؛ facebook وtwit-ter وبالأخص مع هبوب رياح التغيير العربي التي يشهدها الوطن العربي حاليا. وكذلك فالإعلام معني بتقديم برامج توعية يعدها مختصون وخبراء في قضايا الشباب، ومحاورة أصحاب الفكر والخبرة في هذا المجال مع مراعاة الفروق العمرية لتحقيق الهدف المرجو منها. وبذلك نكون قد وضعنا رؤية على الطريق الصحيح لإفراز شباب قادر على البناء والازدهار متسلحا بحب الوطن وانتمائه لأرضه وأمته.





شعرية التضاد في (أسوةً بالصدى) لحميد عبد الوهاب

كمال عبد الرحمن*

يقول جون كوهين (إن الشعر يولد من المنافرة). لذلك فإن المنافرة لها القدرة على صناعة نوع من الدراما المتطورة في النص، حتى يصل تأثيرها إلى صناعة الإيقاع الداخلي للقصيدة وهي - المنافرة - شرط من شروط توفر هذا الإيقاع.

وتعد بنية التضاد إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة

* طالب جامعي

وتقــوم هــذه البنية علــى الجــدل (الديالكتيك) الــذي يعني وجود حال تناقــض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية. هي العنصــر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري.

ويقول جــان ســتاروبينيسكي: (ليس هناك نص أدبــي لا يخلق من حوله مجموعــة من الفجوات والفراغات التي يجب على القارئ أن يملأها).

ويقول الدكتور فيصــل القيصري: (ولعل التضاد من أكثر الأساليب قدرة على إقامة علاقة جدلية بين النص من جهة والقارئ من جهة أخرى).

إن ظاهرة جمع المتنافرات نجدها عند شــعراء الشعــر الحديث بوضــوح وربما وجدنا شــيئا منها لدى شــعراء القــديم إلا أنها تتكرر عنــد الشاعر حميــد عبــد الوهــاب فــي مجموعتــه (أســوة بالصدى) وتكاد تكون سمةً في شعره وفق آليات مغايــرة لآليات الشعراء الآخريــن. ومنها الدخول مــع الطبيعــة والأشــياء فــي تبادل الممارســات (فتوئنسن الأشياء ويشيأ الإنسان)) كما يقول أدونيس.

والتضــاد بصيغه المتعــددة يمثل أســلوباً يكسر رتابــة النص وجمــوده بإثارة حساســية القارئ/ المتلقــي ومفاجأته بما هو غيــر متوقع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف تتضاد فيما بينها لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية .

(1)

عندما كفكف عن عيونه

زبد الرحلة المضنية

حاول أن يرسم خارطة الدفء فراسله الثلج

(2)

وضع رأسه على سرير غائب

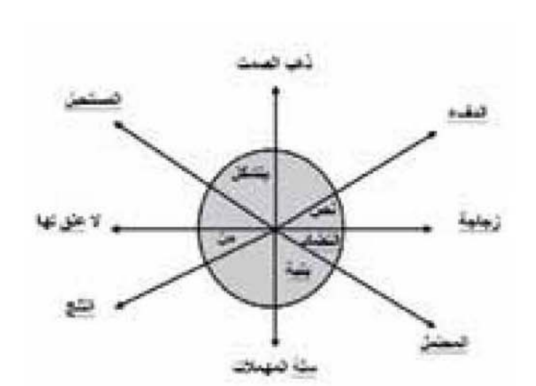
شرعت فراشات الحلم

برقصتها النادرة على نغم خجول

(3)

قرر أن يبدأ توزيع الحلول

حاول المحتمل فانبرى له المستحيل



(4)

يبدو أن زجاجة حظه لا عنق لها

وأن علية أن يغمس رأسه في دنان الهزيمة

(5)

إثر انسحاب الشعاع الأخير لضوء النهار

ألقي ذهب الصمت في سلة المهملات

أفطرت هواجسه على سلم المشنقة

والبندقية قدماً

وأنا ضمير منفصل

بإجماع النحاة

تأبط شراً

أغلق تأبط شراً

جميع المقاهي

أغلقت فمي

ومن الملاحظ أن هذا النص قد تشكل من سلسلة من الثنائيات الضدية على النحو الآتي:

إن اشتغال الشاعر حميد عبد الوهاب داخل اللغة له وقع بالغ الأهمية وهو كما يقول عز الدين إسماعيل: (استطاع أن يشق لنفسه لغة خاصة). والمتتبع لشعره سيلاحظ العلاقات التي يقيمها بين ألفاظه وهي علاقات تحتاج إلى الوقوف عندها:

مطر

لا مطر هذا العام

الرصاص ينتشر بكثافة

أنا

أنا وزهرة وبندقية

أصبحت الزهرة نملةً

وتكتنز قصائد حميد عبد الوهاب (الطويلة والقصيرة منها) بالضديات التي تصنع الدراما . وفي قصائد تتضاد الثنائيات الضدية لتلتقي وتثير شهوة القراءة. وبهذا يتحقق التماس والتداخل والتنافر بين الشيء وضده؛ فمن تداخل وتنافر الليل والنهار يولد الفجر الذي هو ليس ليلاً ولا نهاراً. لقد حددت اللغة مسميات الأشياء فاتضح العالم للوعي البشري. هذا من جهة ومن جهة أخرى اللغة تحقق الذات والغير بالحوار ومع الحداثة الشعرية التقت الجهتان ودخلت اللغة في حوار مع الأشياء التي لها لغة لا يفهمها إلا من يعرف فك الشفرات والرموز فيدخل هذا الإنسان في حوار مع العالم بكل مظاهره. وبذلك يتحقق الحوار بين الإنسان والوجود :

لو تدري سيدة الشمس

أن الحب إله الشعر

وأنا اكتب حبي شعرا

فوق الريح

وفوق الروح

وفوق المدن المرئية

ويحدث التضاد تحولاً عميقاً في بنية النص إذ يشحنه بالحركة التي تستوعب في صلبها مفارقات الحياة وكل ما في التضاد يوحي بحركة الجدل التي تعمل بالواقع. إن النص الذي يتنامى من خلال ما يحمله من تناقضات هو النص القادر على بلوغ مرحلة الأداء الدرامي؛ إذ يبقى الموقف الدرامي للنص الشعري هو الأساس والأهم.

فضول

ملت المفردة وحدتها

فدست أنفها في العبارة

صفعة

لم تصفعني أمي أبدا

حتى صرت زعيم لصوص

صوت

صوتك أيقظني

وأنا أتوسد كيس الرمل على الساتر

لا صوت الأمر..!

إن التضاد من أكثر الأساليب قدرة على إقامة علاقات جدلية بين النص من جهة والقارئ من جهة أخرى. وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات القصيدة حيث يسعى الشاعر الحديث إلى مزج المتناقضات في كيان واحد يعانق في إطاره الشيء بنقيضه وهذه خاصية واضحة في شيء من إبداع حميد عبد الوهاب الذي تمكن من صنع تحولات عميقة في بنية النصوص، وشحنها بالحركة المعبرة عن الحالات النفسية والأحاسيس (الواضحة/ الغامضة) التي تتعانق في المشاعر المتضادة في سبيل تشكيل نصوص إبداعية متميزة.

أندية القراءة الفيسبوكية:
(احتجاج صاخب على التهميش)



ربيع ربيع*

تعدّ أنديّة القراءة الإلكترونية الظاهرة الأبرز في الساحة الثقافية المحلية. ومن المؤكد أننا لا نقصد بالساحة الثقافية تلك المؤسسات الرسمية والملتقيات والمنتديات التي تشكلت بفعل الشللية وحالة العفن الثقافي... فالصورة السائدة عن النشاطات الخاصة بالاحتفاء بإصدارات المبدعين أن يدعى المبدع ويجلس عن يمينه ناقد وعن شماله ناقد؛ يغدق كل منهما بالمديح على شخص الكاتب ومنتجه... فيما يكتفي الجمهور بدور المستمع/ المتلقي. وقد يتاح للجمهور طرح بعض الأسئلة

* قاص أردني

أو إبداء رأي مقتضب يفضل فيه أن يتوافق مع رأي النّقاد... وإذا كان مدير الجلسة متعاطفا مع الكاتب فقد يقمع أي رأي مخالف... هي صورة لا نملك الحكم عليها أنها أصبحت من صور الماضي، ولكنها صورة أصابها شيء من العطب وأصبحت مهتزة وتنقصها المصداقية، وتحتاج لغير قليل من المراجعة. في حين هناك صورة تتقدم وتترسخ بقوة محاولة طرح البديل لما هو سائد... صورة أندية القراءة الفيسبوكية.

في جلسات هذه الأندية يأتي الكاتب ليستمع... لا ليتحدث؛ يجلس في حلقة مستديرة ويستقبل الآراء من الجمهور الذي قرأ كتابه وسجّل ملاحظاته عليه... ملاحظات متنوعة منها الإيجابي والسلبي، الهجوم والمديح في الوقت نفسه يجتمعان، قد يشنق أحدهم الكتاب، في حين يعتبره آخر أفضل عمل قرأه... كل ذلك على الطاولة نفسها. التعليقات تتفاوت بين آراء نقدية قوية وآراء ذوقيّة مهمة وآراء عاديّة وسطحية أيضاً... لكن المهم في الموضوع أنها آراء خرجت بعد قراءة وتمحيص... السلطة فيها للقارئ وليس للناقد الفذ الذي يعتبر رأيه في النص نهائيا وقطعيا... هل يحق لنا أن نقول إن أندية القراءة أسقطت الأقنعة؟

يقول الدكتور غسان عبد الخالق_ناقد ومتابع للحراك الثقافي الشبابي_: (من حيث المبدأ، فأنا أعتقد بأن المجموعات الثقافية الشبابية الفيسبوكية، هي الظاهرة الأكثر جدارة بالاهتمام في المشهد الثقافي الأردني، لأنها تنطوي على حراك حقيقي يفيض بالحيوية والمواكبة ويخلو من المجاملات والإخوانيات المقيتة التي حنّطت الهيئات الثقافية الرسمية وغير الرسمية على أرض الواقع. ومع أن جانباً من أسباب بروز هذه المجموعات (الافتراضية) يمثل رد فعل مباشر أو احتجاجاً صاخباً على ما يعانيه المثقفون الشباب من تهميش وإقصاء واستبعاد مركب؛ على الصعيد الرسمي وغير الرسمي وجيل الكبار عموماً، إلا أن جانباً آخر من الأسباب يمثل استثماراً جيداً لتكنولوجيا الاتصال التي تكاد تطيح بأشكال التواصل الواقعي التقليدي) ويتابع عبد الخالق حديثه: (وإذا كان مفهوم (الشللية) قد هيمن تماماً على شكل ومضمون وأداء المشهد الثقافي الواقعي حتى حوّله إلى لوحة فسيفسائية مشظاة، بل حتى صار لزاماً على كل مثقف جيد أو رديء ضرورة الالتحاق بشلة ما كي يحافظ على الحد الأدنى من مصالحه الحيوية في بورصة الكتابة، فإن مفهوم (العصبة) قد أصبح الإطار الناظم للعديد من المجموعات الشبابية الفيسبوكية التي تتشارك الهموم والطموحات وفق هذا المفهوم تبعاً للوجهة التي ارتأى أعضاء كل مجموعة أن ييمموا وجوههم شطرها، فهناك

مجموعات روائية وهناك مجموعات شعرية وهناك مجموعات قراءة عامة وهناك مجموعات فنية وهناك مجموعات سياسية. ولا ريب في أن هذا الجامع التخصصي للمجموعات يعطيها أفضلية ملموسة مقارنة بشلل المثقفين الواقعية. كما أنه يضع درجة إبداع كل عضو فيها على محك التقييم الفوري المباشر).

وباستجلاء الصورة يتكشف لنا نوعان من الأندية الفيسبوكية: النوع الأول يقتصر على المناقشات على صفحات ومجموعات التواصل الاجتماعي الـ(facebook) حيث يطرح أحدهم اسم كتاب قرأه أو يريد أن يقرأه وتدور النقاشات حوله. ومن الأمثلة على هذا النوع صفحة (ما الكتاب الذي بين يديك؟) حيث يطرح القارئ في الصفحة اسم الكتاب الذي يقرأ فيه، وينتظر آراء وأسئلة المهتمين ويدور النقاش بينهم. يقول حسن الحلبي (مدير الصفحة): (تقدم لي الصفحة التفاعلَ مع القرّاء الآخرين مثلي. وهو شيء آخر مما يقدمه فيسبوك لهذا العالم.. في الحياة الواقعية لا يتاح للمرء أن يلتقي بأصدقائه كما يريد ويرغب، خصوصاً إذا كان يسكن في مكان بعيد، أو إذا كان متزوجا... يحتاج القارئ ليعرف ردود فعل الآخرين تجاه الكتب الجديدة، أو الكتب التي قرأها هو، أو الكتب التي لم يقرأها بعد.. هكذا سيكوّن صورة شمولية من كلام القرّاء، بعيداً عن كلام النقاد، تجنّبهم أحياناً أخرى) _ويتابع الحلبي_ (آمل أن تصل هذا الفكرة إلى كلّ قارئ، ليشاركنا برأيه في الكتب، ولنتعرف عليه وعلى فكره، ونمط قراءاته. هكذا سنكتشف أنواعاً جديدة لم نكن نعرفها في الأدب أو العلم، وهذا ما سيكتشفه آخرون أيضاً. ومن أهداف الصفحة أيضاً الابتعاد عن الآراء النقدية الباردة في الكتب أو الروايات.. نريد ردة فعل القارئ العادي، البسيط، وحتى الناقد أيضاً ولكن ضمن حدود فهم وقدرات واستيعاب القراء، وبعيداً عن تلك الكلمات الفخمة الأكاديمية التي لا يفهم أحد منها شيئاً .

ومن فكرة صفحة "ما الكتاب الذي بين يديك؟" نشأت فكرة إنشاء مجموعة فيسبوكية تحت اسم (قرأتُ كتابا ...فوجدت)، يقول الشاعر يزن الدّبك: (إن الله تعالى بدأ كتابه بفعل الأمر "إقرأ" . وهذه المجموعة من أجل أن تقرأ كتابا وتخبرنا ماذا وجدت؟ .يقول محمود درويش: "اكتب تكن واقرأ تجد" فالفكرة تكمن في عنوانها... تلاقح الأفكار والحث على توجيه سهام المعرفة والنقد بطريقة تشمل وتعم بناءً على أنّ النّقد ليس حكرا فقط على الدارسين له. فهذا النادي التفاعلي الإلكتروني هو نواة تأسيسية تكتمل بالمتابعة؛ فأعضاؤه ناهزوا ثلاثمئة مشترك في أقل من أسبوع. سَيفرز منهم صفوة

ما بين متخصص في النقد وكاتب مغمور وكاتب محترف وقارئ نهم وقارئ عادي كلهم سيستفيد ويفيد. كلهم سيفرزون للواقع صفوة تنير درب الساحة النقدية المنغلق على أسماء و(تابوهات) معينة تحسب الأدب وراثة لا إرثا.). ويأتي الإشراف على تنظيم هذه الصفحات_حسب رأي الدّبك_ كخطوة أولى لانتزاع النوادي القرائية الإلكترونية إلى الواقع ورفد الساحة الأدبية الأردنية بالقارئ المفيد والناقد البناء دون احتكار للساحة من قبل عدة أسماء.

أمّا النوع الثاني من أندية القراءة فهو يبدأ بالنقاش الفيسبوكي وينتهي باللقاء على أرض الواقع؛ إذ تطرح عدة كتب للتصويت عليها. والكتاب الذي يحظى بأعلى نسبة تصويت يتم طرحه للنقاش مع إعطاء فترة مناسبة لقراءة الكتاب... ويتجلى النقاش هنا بشكليه الإلكتروني والواقعي؛ الإلكتروني يتمثل بالنقاشات والمحاورات التي تتم على صفحة مجموعة القراءة خلال فترة القراءة (قبل المناقشة وبعدها). والواقعي بضرب موعد محدد يجتمع فيه أعضاء المجموعة على أرض الواقع ويناقشون الكتاب مقدمين ملاحظات ووجهات نظر قد تكون مختلفة أحيانا أو متقاربة في أحيان أخرى... واللافت للنظر في هذه الاجتماعات أنه لا أحد يمارس سلطة على النص ويفرض رأيا شموليا... فسلطة الحكم على النص وتقييمه متاحة لجميع من قرأ الكتاب. ومن بين هذه الأندية هناك أندية لافتة للنظر بنشاطها وقدرتها على التنظيم وإثراء الحوار كنادي (كتابي كتابك) و(شرفات) و(انكتاب).

ويتميّز الأخير(انكتاب) عن غيره بأنه بعد كل مناقشة يقوم أعضاؤه بتقديم مراجعة جماعية للكتاب مما يقدم قراءة نقدية مختلفة لم تعتد عليها الساحة الثقافية. ولا نعلم كيف ستتقبلها؟ تقول شادن أبو الهيجا_ أحد أعضاء انكتاب_: (القراءة في انكتاب لها بعد آخر أعمق من مجرد القراءة ووضع الكتاب بعيدا عند الانتهاء. حيث إن القيمة الحقيقية هي بالنقاش والتشارك في طرح الأفكار وتحليل المحتوى. ومن ثم التعاون على كتابة مراجعات جماعية ومقالات تنشر على الموقع وعبر وسائل الإعلام الاجتماعي. ولم تكن النية أبداً أن ننافس أحدا. أو أن نقدم بديلاً حتى. الهدف هو إحياء ثقافة القراءة ونشرها. وتشجيع الشباب على القراءة والتحليل والنقد. وعلى الصعيد الشخصي. أصبحت الآن أقرأ كتابين كل شهر وتنوعت قراءاتي وتعددت بتنوع الكتب المقترحة واختلاف الأذواق والخلفيات للمقترحين والمصوتين. وأعتقد أن أندية القراءة توفر خياراً آخر غير تقليدي. وميزتها أنها تقدم وجهات نظر مختلفة ليست أحادية. ولا هي

حكر على الناقد المحترف الخبير! فباستطاعة الجميع التعبير عن رأيهم ونقد الكتب التي يقرأونها بعد التعرف طبعا على أدوات النقد).

ويرى وصفي القدومي _ نادي كتابي كتابك_ أن العديد من الناس يحبون القراءة ويؤمنون بأهميتها، لكنهم لا يجدون الوقت لذلك أو لا يعرفون من أين تكون نقطة البداية، وآخرون بحاجة لمن يشجعهم على القراءة. "هنا تأتي أهمية مجموعات أو أندية القراءة"_كما يقول وصفي_ وذلك بخلق مجتمع مصغر أو صناعة جو مرتبط بالكتاب والقراءة يساعد على التحفيز للقراءة من جهة، وتبادل الأفكار والنقاش حول الكتب وبالتالي زيادة المعرفة ووجهات النظر من جهة أخرى. وأيضاً تمثل مجموعات القراءة عامل جذب للبعض وطريقة لاستقطاب آخرين ودعوتهم لقراءة الكتب. ويتابع كلامه: (كانت الفائدة لي من أندية القراءة بزيادة رصيدي من الكتب المقروءة، وحجم القراءة، والتعرف بأشخاص يشاركونني نفس الاهتمام. ونحن لا ننظر لأندية القراءة من منظور نقدي، وإن كانت تملك القدرة على ذلك، إنما هي مساحة لتبادل الأفكار وتشارك الانطباعات، وليس للحكم على الكاتب والكتاب. والمطلوب منها أن توفر شكلاً يقبل جميعَ الأطياف ويهتم بالقارئ العادي أكثر من التخصصي. أما تلك الأندية المتخصصة بنوع معين من الكتب أو فئة معينة من الحضور يمكن أن يكون لها دور نقدي يغذي الكاتب ويعطي مادة للمهتمين بالمعرفة حول الكتاب. المطلوب أيضاً من أندية القراءة تعميمها كظاهرة ثم ترتقي لتصبح_ فعلا وممارسة طبيعية في المجتمع مما يرفع من نسبة المقروئية ويعكس مظهراً صحيا في مجتمعنا من حيث الرقي والوعي).

وتقول صفاء بدارنة _من ملتقى شرفات الثقافي_ إن هذه الأندية جاءت لتعزيز فكرة القراءة الجماعية (فنحن أولاً نقرأ بعين الناقد لا بعين المتذوق فحسب، لذا تأخذ القراءة منحى احترافياً من أجل تطوير التلقي المعرفي لدى القارئ، وفي حال تمّ تعزيز مثل هذه النوادي فقد تتوافر أرضية خصبة للاطلاع على التجارب الإبداعية الأردنية، ونقدها بالتالي من أجل دعم الجيد وإبرازه، والتأشير على الرديء وردعه). وتقول صفاء إن هدفهم الخروج عن نطاق الأسلوب الأكاديمي الكلاسيكي في النقد، ومحاولة خلق مدارس جديدة في النقد. وهذا لا يتعارض مع الإطار الأكاديمي إنما يأتي موازياً له، وداعما لوجوده. (إننا إذ ننقد لا نلغي النقد الكلاسيكي أو الأكاديمي إنما نحاول كما أسلفت سابقا الخروج عن هذا النطاق. وترى شيرين عثمان _وهي عضو في النادي نفسه_ أن نادي القراءة هو عمل جماعي مهم جداً بالنسبة للمجتمع ككل وللفرد بشكل خاص، ذلك أنه من أدوات

التشبيك البيني بين الأفراد الذي يهدف إلى نشر ثقافة القراءة والكتابة والنقد بين أفراد المجموعة. كذلك لإكسابهم مهارات النقاش وتنمية مداركهم الذهنية. ويؤكد أن الرأي الأكاديمي له أهميته: (الناقد الأدبي الذي يحمل خبرة طويلة له رأي ذو أهمية كبيرة، ولكن هناك أيضا أهمية للمستمع البسيط الذي يمحص النص من خلال تجربته البسيطة في الحياة، ذلك أن القراءة لا تقتصر على فئة معينة من المجتمع بل هي لكل أفراده. لذا فالكاتب أو الشاعر أو الفنان من واجبه أن يهتم برأي الجميع سواء كان على مستوى أكاديمي أو على المستوى البسيط).

وفي الختام نشير إلى ملاحظتنا اختلاف آراء منتسبي هذه الأندية وأهدافهم، ويشير هذا إلى التنوع الذي تحظى به والذي ترفده. ويبقى سؤال يطرح نفسه حول غياب وزارة الثقافة وبقية المؤسسات المسؤولة عن إصدار الكتب الإبداعية والفكرية عن التواصل مع أندية القراءة الشبابية في طرح إصداراتها بين أيدي هؤلاء القراء لمعرفة ردة فعل القارئ تجاه المنتج الإبداعي الذي تصدره. إن هذا السؤال يطرح عدة افتراضات للإجابة: فهل تخشى المؤسسة الثقافية الرسمية في حال وضع إصداراتها بين أيدي هذه المجموعات من افتضاح أمر ما قد يتعلق بجودة المنتج؟ أتكون وزارة الثقافة أو الدائرة الثقافية في أمانة عمان مثلا لا تريد لفت الانتباه إلى تكرار أسماء المؤلفين في إصداراتها، أو إلى أن الكثير من الإصدارات هي من إنتاج موظفي المؤسسة أو أصدقائهم. أسئلة كثيرة يطرحها غياب المؤسسة الثقافية الرسمية لعل الوقت حان لتقدم لنا الإجابة عنها.

"الجبل كليك" كاميرات مملوءة بالأحاسيس

مصاص: جمال العمارة في شرق عمان أسر يمشي بتفاصيل المعمار

تقترب مصاص من روح الأماكن، فهي تلتقط بعض التفاصيل التي تغيب على الكثيرين وتمنحها الروح النابضة لتمشي بأماكنها، وتلتقط صبر العتبات الأولى على الذين مروا بها، لتعكس تنهدات المدينة في هدأة الليل مصاص صيادة اللحظات الحذرة، والتفاتات الشوارع.



حاورها: طارق مكاوي*

• تتكلم في البداية عن العلاقة الوطيدة مع الكاميرا؟

كنت أحب أن أتأمل الأشياء أو التفاصيل الصغيرة لها، ثم بدأت وكأي جيب في التقاط صور العائلة، فهذه البذرة الصغيرة كشفت عن بداية المشوار لي لأكتشف أنني أستطيع التقاط صور جميلة، عندما نجحت في الثانوية أهداني أخي كاميرا لأبدأ الطريق لتصبح اللقطة في كل مرة أكثر دقة وجمالا في عيون الآخرين.

---

* شاعر أردني

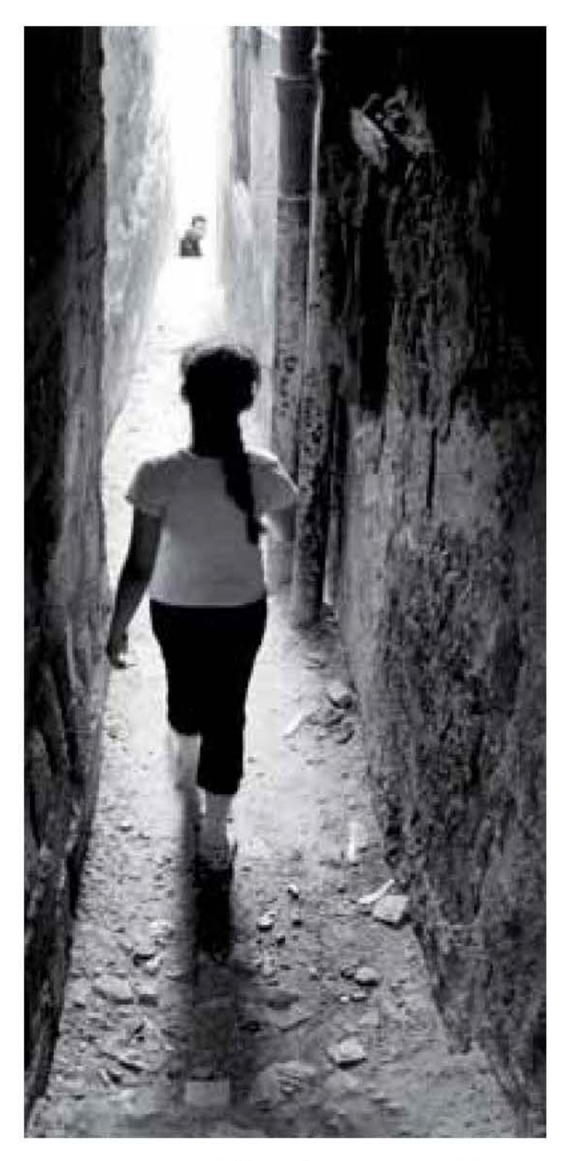
• لماذا احترفت التصوير الفوتوغرافي؟

أنا أحب الانتباه للأشياء وهذا يعكس بصريتي، أحب أن أراقب التفاصيل التي قد لا تعني شيئا للآخرين. التصوير فن متطور وفيه تحس باللحظة، فأنا أحب الفن بطبيعة الحال، ولو وجدت ريشة في بداية مشواري لأصبحت الآن فنانة.

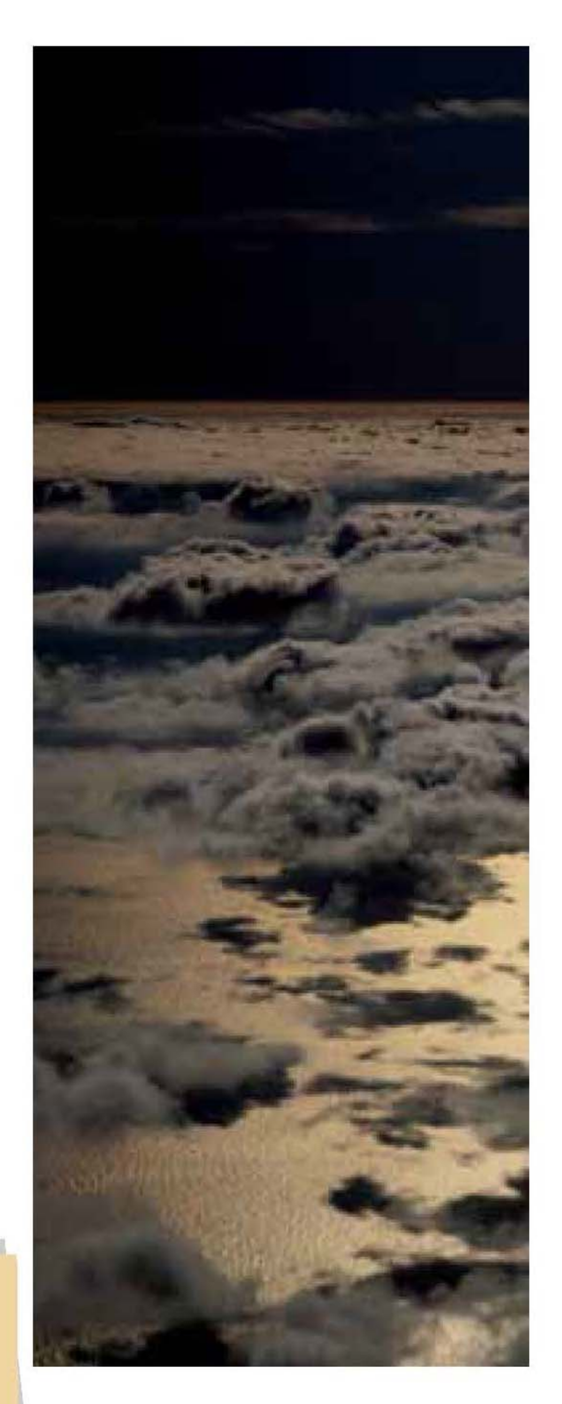
إحساسي يتكون من خلال الصورة لتصبح الصورة جزءاً مني، ويمكنني التصوير من غير الكاميرا، فعين الفنان هي كاميرته المتنقلة يستطيع أن يخزن داخله ملايين اللقطات التي تؤثر في شخصيته، فبالتصوير يُمكنك أن تكون قريبا من الناس، ولأنني اجتماعية بطبعي أحب أن أعمل عملا يخدم الآخرين لذلك أحببت الفوتوغراف.

• كيف يمكن أن نعدّ التصوير فنا؟

بالتأكيد التصوير فن أصيل، فله مدارسه المعروفة وأساليبه، إضافة إلى أن له تأثيره بالناس ويحتوي على رسالة إنسانية، هذا الفن يحمل كل يوم إضافة جديدة، يفتح رؤى تؤثر على الآخر "الإنسان" برسائله المختلفة التي تحمل هموم البشر وأفراحهم، نحن لا نتخيل أن يوما قد مر دون لقطات تضيف إلى هذه الحياة، والبشر منذ الأزل يوثّقون حيواتهم، فالفوتوغراف توثيق لنا، هذا لا يعني أن الفنون الأخرى ليست مهمة توثيقيا لكن الفوتوغراف الأهم من خلال



احتفاظه بالصورة كما كانت، سوف تمضي اللحظة بكل تأكيد لكنك لا تزال تحتفظ بها.



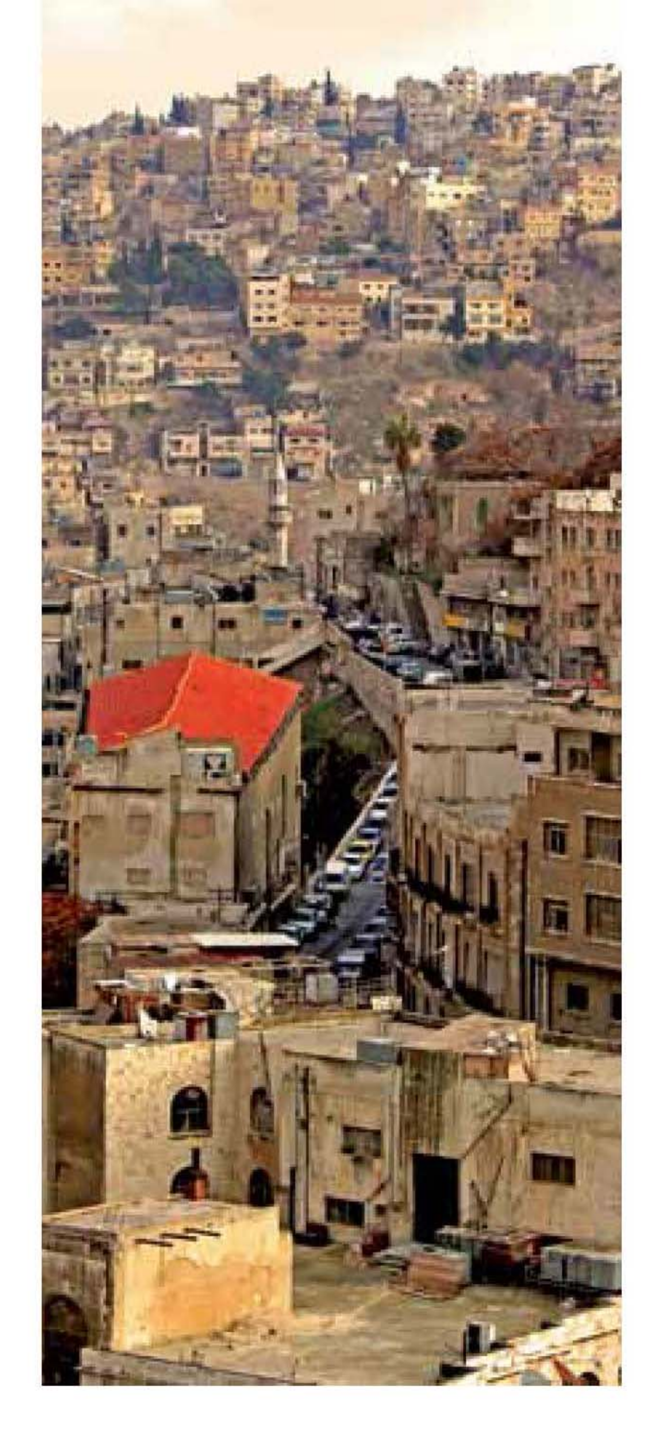
• هنـاك انحياز لبيوت عمان القديمة "عمان الشـرقية" مع أنه في المناطـق الغربية لعمان معمار جميل وساحر؟

أرى أن المعمـار الجديد جديد ولا يعطي روح المدينة الحقيقة ولا أهلها. إحساسي دائما عال في أنماط البيوت فـي عمان الشرقية. هناك جمال للعمارة في شـرق عمان آسر يشي بتقاليد المعمار، وأرواح الناس الذين شكلوا معمار بيوتهم. حين تتحدث عن عمـان الغربية فأنت تتحدث عـن روح غربية غـزت معمارنـا الشرقي لا يوجد رائحـة للعراقة ولإنسان البلد فيها.

• حـول تكنيـك الصـور فـي بعـض الصور تختاريـن الأبيـض والأسـود، هـل هنـاك دلالة يحتملها هذا التكنيك؟

يعتمـد علـى ماذا أصور، فبعـض الصـور تزداد قيمتهـا الفنية حينما تكـون أحادية متى ركزت علـى الموضـوع، والأخرى ترى جماليتهـا في تنوع ألوانهـا. فمثـلا تصوير الوجـوه والظـلال تكون أحاديـة، لكن تصوير المدينـة وأضوائها تحتاج إلى ألـوان، وكـي تظهر تركيبـة الألوان مـع بعضها تحتاج إلى هذا الخليط البديع من اللون.

• في بعض الصور مشهدا لبيت قديم كاملا أو "موتيفـا"، كيـف تختـار دعـاس لقطتها إذن؟



أحـــب اللقطة التي تبـــدو مختلفـــة، وأراها على طريقتــي، وأعلم جيــدا أنها ســتفاجئ الناس أو تفيدهم؛ كلنا نمــر من أمام بيت ما في جبل ما لا أحــد يهتم لهذا الباب أنه واقــف أو بداية لشـيء مـــا، أو أول عتبات لدرج ما، النـــاس تهتم بتصوير الدرج كاملا لكنهم لا يصــورون البدايات، بدايات الصعـــود، هناك أشـياء أكثر جمـــالا مع بعضها، وهناك أشــياء تفقد التفاصيل المهمة حين تكون فـــي المشـهـــد الكبير، فهـــي بحاجة ماســـة إلى إظهار تفاصيلها التي تضيء الكل فيما بعد.

حينما ألتقط صورا لوجوه تنشأ علاقة بيني وبين الشخـــص قبل التصويـــر، وبعد التصوير أشــعر أن الصـــورة هي لي وتعكس شـــخصيتي مع أنها لشخص آخر.

• هنـــاك مشـــاريع أنـــت مندغمـــة بهـــا الآن وتشـكـل جزءا من وقتك؟

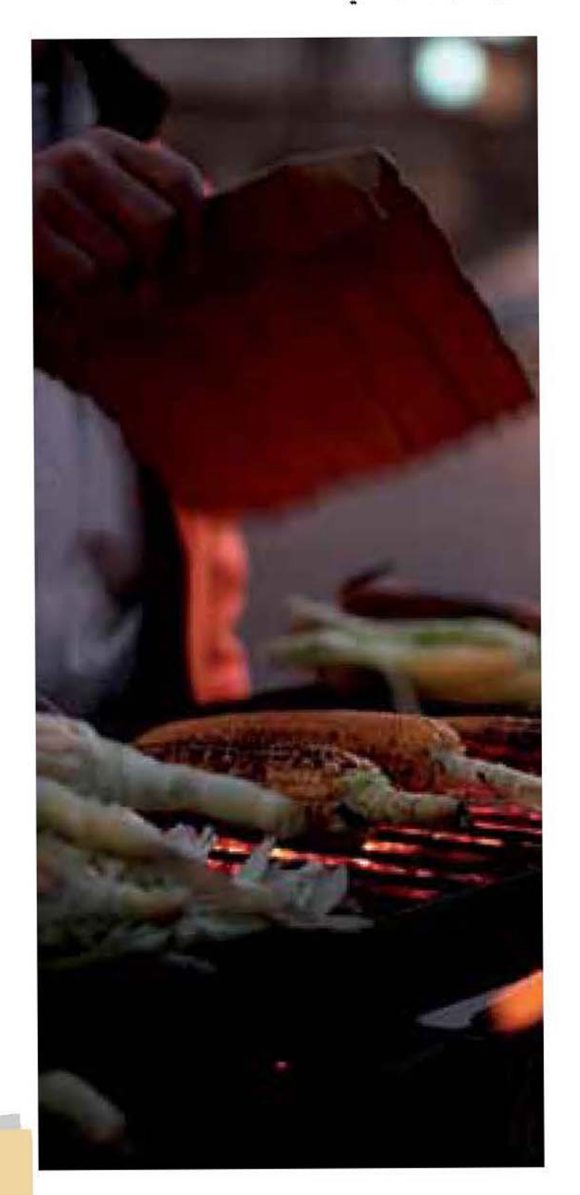
حاليا أطبق مشروع تعليم التصوير في "مؤسسة رواد التنميـــة " فـــي جبـــل النظيـــف، وجدت هذا المشـــروع وكان لي كل الدعم من المؤســـسة، وقد تمكنا من إنشـــاء مجموعة أطلقنا عليها "الجبل كليك" طبعا المجموعة مكونة من شـــباب وبنات بأعمار متفاوتة "يافعين" شـــباب متعددو الأفكار والطبائـــع، لهـــم اهتمام مشـــترك وهـــو التصوير، وهـــم ككـــل الشبـــاب يعرفـــون أول الطريق إلى

أن التقيت بهم. وبدأت رسالتنا بأننا نريد أن نعطي وجهة نظرنا "نظر الجبل" من خلال الكاميرا، ونوصل رسائلنا للعديد من الناس، لأننا لم نكن نعتبر أن المشروع مشروعا والسلام فقد قربنا الناس منا ومن بعضهم، فنحن نلتقي معهم في الشارع ونتبادل الأحاديث ونوطد علاقتنا بهم.

فالتصوير ليس شيئا مجردا، بل هناك كاميرا مملوءة بالأحاسيس الأولى بعيدا عن التقنيات وقريبا من دقات قلوب البشر والإحساس بهم. بعد هذا نود أن نخرج بشيء مميز ونتائج جيدة. نمر الآن في مراحلنا المتقدمة فبعد خمسة أشهر لدينا معرض، علما بأننا لا نملك تمويلاً عدا عن تمويل المؤسسة، فقد يتشارك خمسة طلاب بكاميرا واحدة، نحن نحاول أن نثبت للجميع أننا نستطيع فعل شيء مهم بإمكانياتنا القليلة لنستحق الدعم من الآخرين.

• بماذا ينعكس التصوير على روان دعاس؟

التصوير طوّر داخلي على المستوى الشخصي، فتح لي الكثير من الآفاق، وعززني في حياتي العملية، فقد ولّد لي مهارات كثيرة لم أكن أعرف أنني أستطيع استخدامها. أشعر بفرح النجاح من خلال الفوتوغراف لأن الناس يرون صوري ويرون اسمي عليها دون توقيع، أحس أنني صنعت بصمتي على الصورة التي أصورها، وأرى تحفزي في كل مرة حينما أسمع ردود فعل الناس على كل جديد لي.





إضاءة لونية وجملة نغمية في أعمال الفنان محمد دحيدل

غازي انعيم*

يعد الفنان محمد دحيدل المنهمك في التجريب، والمتطلع إلى الابتكار والمسكون بهاجس المغايرة، واحداً من الفنانين الشباب الذين عملوا على استغلال أوقات فراغهم بالاطلاع على الكتب الفنية.. وتجارب عمالقة الفن في الوطن العربي والعالم، وإلى جانب ذلك استفاد من ثقافة والدته الجمالية والفنية.. ومن آراء الفنانين الأردنيين والعرب الذين كانوا يترددون على مرسمه وعلى جاليري المشرق الذي سبق وكان مديراً له.

كما كان الفنان دحيدل يستمع باهتمام بالغ إلى نصح وتوجيهات النقاد والفنانين، ويناقش معهم ما أنتجه من أعمال فنية، لكنه كان

* فنان تشكيلي أردني

يأخذ ما يناسب قناعاته الشخصية النابعة من حريته في تطويع أشكاله وفق ما تمليه عليه مخيلته الإبداعية التي تخضع للقيم الفنية التي يريد إظهارها في لوحاته الفنية التي لم يرغب بعرضها في معارض فنية، بقدر ما كان همه الرسم ولا شيء غيره.

ومن يغور بالتحليل في أعماق تجربته الجمالية التي عرضها في جاليري رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين العام الماضي، يستنبط البصمة الخاصة التي يتسم بها الفنان دحيدل، الذي أنتج لوحة تشكيلية ضمن رؤى جمالية أخذتنا إلى فضاءات تشكل فيها الموسيقى، واللون، ثنائياً حميمياً، ظهرا في انسجام تام، هذا الانسجام، نلمسه ونحن نتنقل في فضاء اللوحة من منطقة لونية غامقة، إلى أخرى، حيث تأخذ الألوان فيها درجات فاتحة، هذه الانتقالات في الدرجات اللونية، تعبر عن حساسية عالية لدى الفنان بعنصري موضوع العمل الفني وأثرهما الفاعل في هذه التجربة التي تكشف عن جمالية ذات عمق إنساني، تشد المتلقي في غمرة من الانفعالات.. إلى عالم آخر هو عالم الموسيقى، والحلم المفعم بإيحاءات وإيماءات الطبيعة.

تلك الطبيعة قام الفنان دحيدل بإعادة صياغتها برؤية جديدة، وترجمها إلى أشكال لها طابعها الجمالي الخاص، قوامه الموسيقى باعتبارها لا تنقل موضوعاً بصرياً وإنما تتفاعل فيها النغمات والإيقاعات.. ومن الفنانين الذين اتبعوا هذا الاتجاه (كاندنيسكي، بول كلي وديلوني)، وهؤلاء أزالوا الحواجز بين الموسيقى والتصوير، لأن العلاقة التركيبية بينهما لم تعد تقبل الجدل، حيث أمكن الربط بين فنون الرسم والموسيقى، وأمكن عمل علاقة بين المفردات اللحنية في الموسيقى والمفردات التشكيلية في الفن البصري.





تنويع لوني وحضور إنساني

تنقسم تجربة الفنان محمد دحيدل إلى قسمين: الأول يتناول الإنسان، والقسم الآخر تناول الطبيعة، لكنهما مرتبطان ببعضهما موضوعيا.. ولونيا.. وهنا تظهر براعة الفنان في التنويع اللوني الذي يبعد المتلقي عن الملل وتكرار نفس الموضوع .

وبالعودة إلى القسم الأول نلاحظ أن هناك حضوراً للعنصر الإنساني من الناحية الشكلية، ولكن هذا الحضور مبهم من ناحية التفاصيل، مما أعطى العنصر الإنساني شمولية تفي بالقصد التعبيري. لكن ما يميز الشكل الإنساني في لوحات دحيدل وصوله إلى درجة التجريد الكامل، فغيّب ملامح عناصره الإنسانية ومعالمها الذاتية، ورسمها على شكل خطوط متراقصة أو متقطعة. وكأن الفنان يتعمد الغياب والتمويه في الكثير من مناطق الجسد، ورغم ذلك أسهمت الخطوط بليونتها وعذوبتها ورقتها بمنح الجسد الإنساني طاقة حية أسهمت في أن تتبعه العين في غنائية مريحة كما تتبع الأذن نغمات الموسيقى بإيقاعاتها وسكناتها وتعبيراتها دون نشاز.

وقد مثل العنصر الإنسان في هذه المجموعة الفنية حالة من الانطلاق والتوهج، وأخذ الإيقاع اللوني مدياته النغمية كما أسهمت المساحات الزمكانية في هذه المجموعة بتوفير الحلم الذي ينشده الفنان.

أما القسم الثاني من مجموعته فيتمثل بالطبيعة، حيث قام الفنان دحيدل بإعادة صياغتها على أنغام موسيقية في فضاء وإيقاع لوني ضمن مساحة تجريدية رمزية تستجلي الرؤى الحالمة للفنان والمتلقي معاً، وقد شكل الحلم، الفضاء الذي يرتكز فيه عنصر الإنسان، بل المحور الذي تدور حوله بقية العناصر المتمثلة في الأرض والماء والسماء، حيث عمل الفنان على إحالة تلك العناصر إلى خطوط وألوان وإشارات تعبر عن ذاتها، وهنا كشف الفنان دحيدل من خلال موضوعاته التي قادته مباشرة إلى الفضاء التجريدي المقترن بنفس رمزي، عن دواخله وأحلامه، حيث ساعدت الألوان المنثورة على مسطح لوحاته بإضفاء المزيد من الإيقاعات اللونية والموسيقية التي تتفاعل فيها النغمات والإيقاعات.



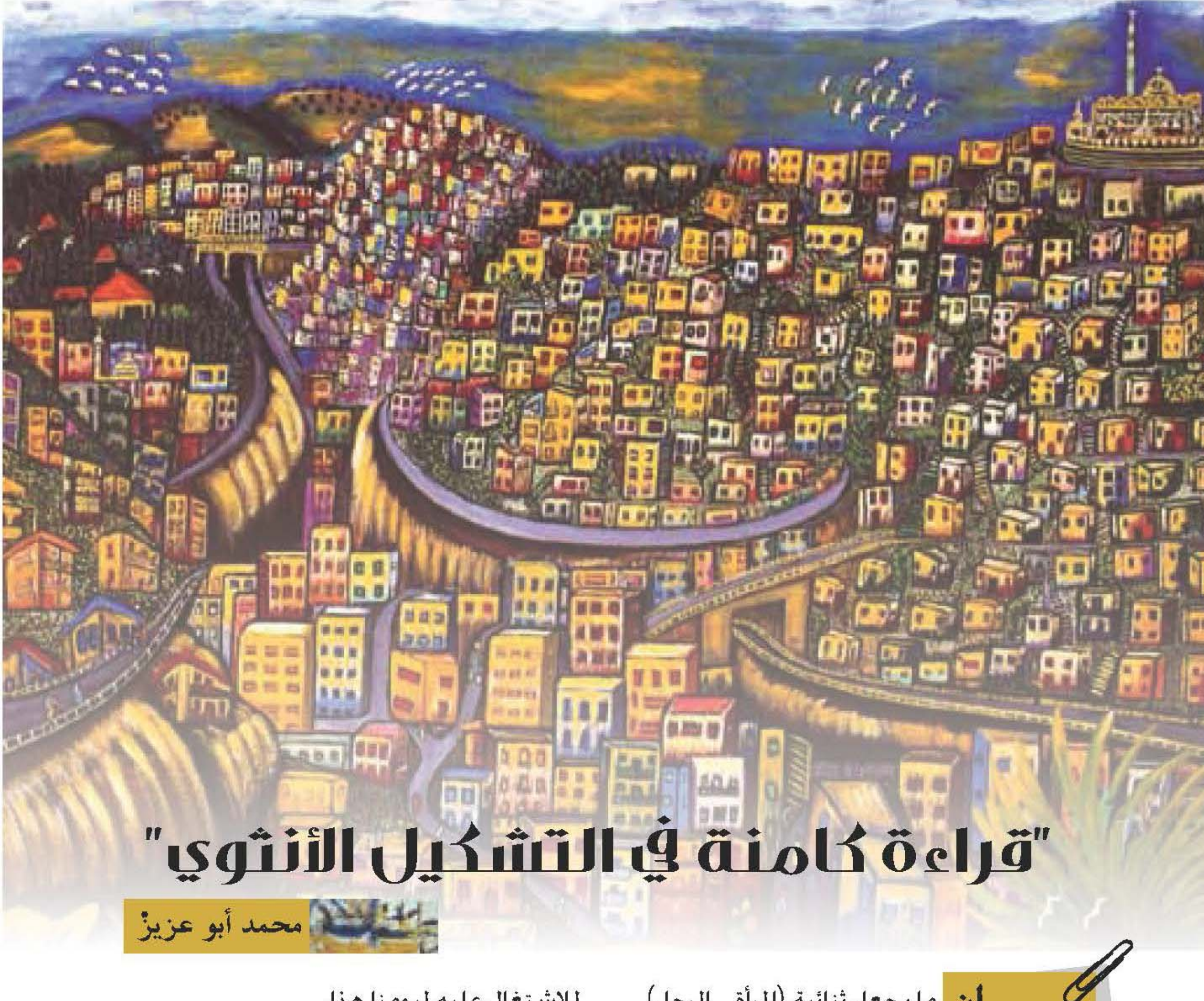
هـذا الأسـلوب جعـل العمـل الفنـي يمتـاز بغنائية شـاعرية بصرية مقروءة فـي الإيقاعات اللونية المتنوعة الحساسـيات والناجمة من تناغم الألـوان والموسـيقى على مسـاحـة اللوحة. كما منحـت الألوان إحساسـا بالحركة مما جعل عين المتلقـي تتنقـل من مكـان إلى آخر مـن اللوحة بتـدرج مريح. وهـذا يؤكد قـدرة الفنـان وتمكنه وسـيطرته على اللـون والتقنيـة اللذين توصل إليهمـا من خـلال التجريب القائم علـى الألوان والأشكال والخطوط.

لقـد أكـد الفنان محمـد دحيدل من خلال تجربتـه الأولـى. التـي لفتـت الأنظـار. وشـدت الملتقي بطقوسـها. وجمالها. وعبقها. انفتاحه علـى الحرية فـي التشكيـل والتلويـن والتعبير. مع التأكيد على البناء الجمالي.. وألف تحية لهذا الفنان الشاب. القادم بقوة .

- السـيرة الذاتيـة للفنـان محمد دحيدل:

- أردني من مواليد نينوى. العراق عام 1975.
- أكمـل تعليمه العالي عـام 2006 في معهد التكنولوجيا والمعلومات في عمان.
- حصل على دبلوم في التصميم الجرافيكي.
- عرضـت أعمالـه فـي العديـد مـن صالات العرض في عمان.
- عضو في رابطة الفنانين التشكيلين الأردنيين.
- معـرض جماعي مـع الفنان محمـد نصر الله. الفنـان كمال أبو حـلاوة والفنان علـي عمرو في جاليري بيت الموسيقى 2012.
- المعـرض الشخصـي الأول (روندو) فـي رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين 2011.
- معرض جماعي في جاليري نبض 2010.
- شـارك فـي العديـد مـن ورش العمـل المحلية والعالمية.





"قراءة كامنة في التشكيل الأنثوي"

محمد أبو عزيز*

إن ما يجعل ثنائية (المرأة ـ الرجل) في إطار يجمعهما شيئا واحدا من الوجه الشمولي لحقيقة هذا الكون هو: الفن ـ ذلك الشيء الذي لا يعرّف كحرفين.. فمهما امتلكنا من أدوات حقيقية أدبية أو فنية، وما قدم عبر العديد من العصور، ما زال الفن في أوج تفوهه، وما زلنا نتعطش للاشتغال عليه ليومنا هذا.

فالابتكارات التقنية في سباق مستمر مع الإبداعات الفنية.. والحياة دون اكتشاف ما هي إلا كحجر صامت، فهو غير مستغل لفعل ما ـ ونقصد هنا مضمونه الشكلي ـ وبغض النظر أيضا ما إذا كان يحمل بطياته جمالية يراعيها أغلبية الدارسين الجماليين. وهنا لا أتحدث عن الحجر كأستاذ كما جاء في تنصيص على

* فنان تشكيلي من الأردن.

نـــص محي الديــن بن عربــي في مرجــع لباحثنا الفنان العراقي الراحل شـــاكر حسن آل ســـعيد. ولكـــن أتحدث فـــي منطقـــة أخرى وغيـــر مبطنة وغيــر خاضعـــة للتأويــل. بل جـــاء الحجـــر تعبيراً فرضياً عـــن العجز والسكون غيـــر الحي. الذي لم يدخل _ روحيا _ بمتنفس النفس البشرية _ الذي لــم يكتشفه أحد _ فلو اكتشـــف لدخل عالم يتجاوز الحداثة برمتها.

ولسنا بصدد اتخاذ من هذه الرقعة سوى تبسيـــط ما نستطيع أن نجده مناســـبا... فعالم التشكيـــل باعتبـــاره نصا بصريا لا يجـــوز المزايدة عليـــه واعتباره مـــادة جرائديـــة. ولا المجاملات التي لا تغنـي مـــن جوع .. إن ما يظهر على السطح ما هـــو إلا فقاعات كالصابـــون وبمضمونها الشفوي "الخفيفة" أي أنها لا تحمل شيئا ولا يختلجها أفعال لم تخلق بعد ..!!!

فالنـــص البصـــري لا يكمـــن بأدبيات اللغة مهمـــا صيغت وما تحمله مـــن مضامين. فغالبية مـــا يكتب مـــا هـــو إلا انطباعـــات واســـتشفاف يعـــرج عليـــه الجميـــع بسرعـــة عـــدم الوقـــوف والتوقـــف. وهذا مـــا يجعـــل الفجـــوة كبيرة بين الجمهور "المتلقي" والعمـــل الفني _ هذا التنافر يجعلنا ندخل بديمومة العجز والحيرة.

المـــرأة هـــي العنصر التعبيري الوحيد الذي يسيطـــر علـــى هواجـــس المبدعـــين التشكيليين فـــي العالـــم _ هـــذا الاتخـــاذ مـــا هـــو إلا الجـــزء المتمـــم لاكتمالـــه. فمنهـــم _أي الفنانـــين _ يعـــدّون المـــرأة الملهـــم الوحيد للكـــون والجمال _ عبـــر النسب من ناحيـــة التحليـــل التشريحـــي _ ومنهـــم اشـــتغل عليها كرمـــز للوطـــن والحنين إليـــه. وكذلك الـــولادة التي تضفي علينا ســـمة الاستمرارية والتواصل والعبق الفواح المزهر الذي يصعب الاستغناء عنه.

ففي شعرنا العربي الكلاسيكي استلهام المـــرأة جعلهـــا ذات مكانـــة رفيعـــة ببعدهـــا الاجتماعـــي. أما روحيـــا فمن الحب العـــذري الذي قطـــن أمعـــاء الشعـــراء مفاتـــن من يحبـــون إلى المـــرأة الضخمـــة التي وجد فيها بيكاســـو ما لم يجده فنان عربي معاصر.

ليـــس هنـــاك وضوح في رؤيـــة التعبير عمّا ينتـــج من إبداعـــات فناناتنـــا؛ فالقـــراءات ليست بمفهومها الذي يدخل بمستوى الرســـم بحرفيته. وإنما الفـــن يتجاوز المستوى الخطابي الذي يعيشه الفنان وإن لم يقدم إبداعا متفردا ما كان صاحب رؤيـــة لا تبدأ بمتطلبـــات الحياة اليوميـــة _ حداثيا _كسماع الموســـيقى مثلا أو رشفة قهوة على الشرفة كما أشار بعضهم !!!. فعلينا أن لا نكرر ما تجـــاوزه الغـــرب _ إن جاز لنا القـــول _ أصبحنا مجـــرد ماكينات أو آلات اســـتهلكت فـــي العالم المغاير _ الآخر _ للغتنا العربية.

وهنا لسنا بصدد التمايز بين ما أنتج من قبـــل فنـــان أو فنانـــة. فهـــذه المعادلـــة تدخل في دوامـــة اللاعدالـــة. بـــل نقصـــد إلى قـــراءة أعمال بعـــض مبدعاتنـــا قـــراءة كامنة لا تحتمـــل كافة العلـــوم الإنسانية. كمـــا جاء في القـــراءات التي

تعرف بالمتعالية. والسبب في ذلك المزاج _ أثر من آثار الطبيعة _ كما يشير له أبو حيان التوحيدي، الذي ينعكس على معظم القارئين فهو قابل للقبول تارة أو الرفض تارة أخرى.

وهنا لا يسعنا سوى تخصيص قراءتنا بأمانة وموضوعية علمية وإشارات سنرصدها من خلال ما أنتج في السنوات السابقة تندرج بصمة في التشكيل. وسنعرج ببساطة القراءة لتأسيس جيل يتثاقف عبر هذا الحوار الإنساني.

لقد نعمت العديد من الفنانات التشكيليات في الأردن بدراسة الفن في الخارج عدا الجدد منهن _ الواعدات _ وتتفاوت كليا مستوياتهن من ناحية الرسم الأكاديمي والمستوى الخطابي الذي يطرحنه دون أي أرضية صلبة.

الفنانة جمانة الحسيني:

من الفنانات اللواتي درسن في بيروت وباريس. فنتاجاتها قبل عقد الثمانينيات يعد مرحلة تسجيل لحقائق مرئية بأسلوب بدائي وزخرفي أكثر منه عملا فنيا.. إذ تلمسنا ذلك من خلال إقامتها معرضا إستعاديا في دارة الفنون _ مؤسسة خالد شومان.

لقد اشتغلت الفنانة جمانة الحسيني على مدينة القدس. وكأنها تطرز أعمالها مرتكزة على اللون الذهبي لحكمة القباب وكذلك المبشر بالجنة. غير الأبيض الذي يتلاقى مع تسمية المدينة تاريخيا.

ومن ثم استأنفت أعمالها ضمن مساحة أقرب للإشارات والحروف العربية. حيث السرد الكتابي الذي تتناوله يسيطر على معظم نتاجها.

أما أعمالها ذات الأحجام الكبيرة فتعاملت معها كسطح شفيف. ارتكزت بهذه السطوح الكبيرة على الألوان الداكنة كالأسود والكحلي.. تاركة السردي بحالة الصحو النوري في نتاجاتها.



الفنانة رجوه علي:

من الفنانات اللواتي درسن في بريطانيا متخصصة في تاريخ الفن والنحت من كلية جولد سميث بجامعة لندن. وقد استأنفت عملها في الأردن. وهي من أكثر الفنانات جرأة. فترى عدم العبث بمحتويات الحجر وما يحمله من إرهاصات وتناقضات في ماهيّته. وتارة تشير إلى العبث من ناحية الخط _line . وتجعله يتحرك ضمن منطقته الإيقاعية أي إذا احتوت الألياف على اتجاه معين فإنها تقوم بخدش سطح الحجر باتجاه يتضاد مع الإيقاع ليعطي بعدا جماليا وفلسفيا. فثمة اختزال واضح المعالم. وبهذا تقترب من عالم الروحانيات والتصوف _ وخاصة عندما أقامت معرضا بعنوان "الباب" في دارة الفنون _ مؤسسة خالد شومان في عام 1997. وقد أحالتنا إلى عالم الدهشة أو الاستفزاز الذي لم يتعود عليه المتلقي الأردني. تعمل ضمن منطقة "ما بعد الحداثة". وهي من أصعب ما توصل إليه الفن الحديث. إضافة إلى ذلك فقد مارست فن الجرافيك والزخرفة الإسلامية وأخذت العديد من الدورات على أيدي كبار الفنانين العرب والأجانب أمثال: الأمريكي لاري توماس _ مدير معهد سان فرانسيسكو. والمزخرف البريطاني أشلي مانينج. حصلت على الجائزة الثانية في فن الحفر _ الجرافيك _ من بينالي الشارقة. الأمارات العربية المتحدة.

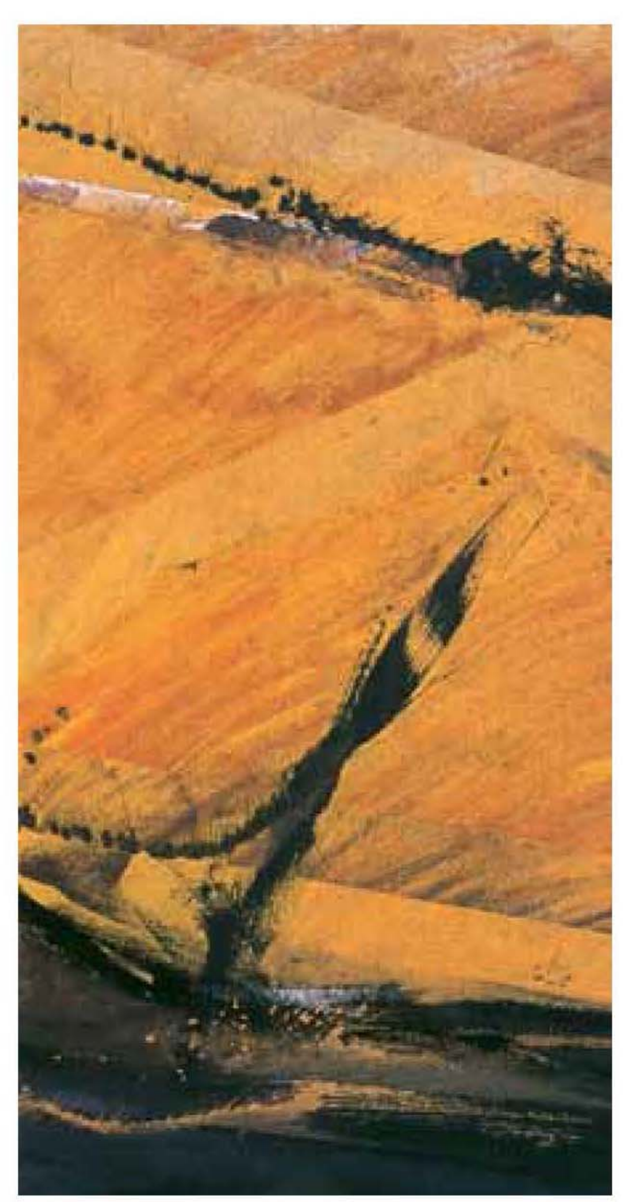
الفنانة رلى الشقيري:

تقول الفنانة رلى في وصف تجربتها: منذ أن شعرت بهاجس الفن في داخلي ومنذ السنين المبكرة. والطبيعة بما فيها. المصدر الحقيقي للتعبير عن عوالمي الداخلية. وكانت الأشكال في البداية أقرب ما تكون إلى الواقعية لونا وشكلا وتفصيلا. وواصلت التجريب بذلك الأسلوب لسنين إلى أن التحقت بالمعهد الملكي فخر النساء زيد 1983 لتتعلم من سموها الكثير ويجعلها ممتنة لها مدى الحياة كما تقول...

ومن خلال متابعتنا لما تقدمه التشكيلية رلى نكتشف بأنها تبني سطحها البصري من خطوط واثقة. فتحس بأنها عمائر وسطوح آيلة للسقوط. فمن البناء إلى هدم الفكرة الهندسية والرتابة. لذا ما وراء هذا الهدم ثمة بقع مضيئة في غالبية أعمالها التي ترتكز فيها على ألوان معينة مختارة بعناية كالبني ودرجاته والأسود والبرتقالي. إضافة إلى الأبيض كبقعة تنير لنا ما نصبو إليه.

الفنانة رهام غصيب:

تعد الفنانة رهام من القلائل اللواتي مارسن الفن بأسلوب فطري. ومستمد من الحياة اليومية المعاشة وتأثير المشاهد البصرية المتناولة _ خاصة المدن الأردنية كعمان والسلط وبعض الأماكن الأثرية.



فتقول الفنانة عن أعمالها (الخطوط والألوان هي الكلمات التي أعبر بها عن أحاسيسي الجمالية وشعوري المُلح بسحر العالم. وهي حروف وكلمات من نوع خاص تعبر عن جانب من شعوري لا أستطيع أن أعبر عنه باللغة العادية أو أية وسيلة تعبيرية أخرى. ولا أستطيع أن أقول إنني تأثرت بمدرسة فنية بعينها. وإنما أستطيع القول بأنني غرقت بالتراث الفني المحلي والعالمي برمته). وتضيف بعدم اهتمامها للجانب التقني بقدر ما تهتم بالتفاعل الحي مع بيئتها الكونية. وتقول: إن الفن لم يكن شعارا لي. إن الفن جزء لا يتجزأ من حياتي. بصفتي كائن يتفاعل بشكل متواصل مع المجتمع والطبيعة والله.

الفنانة رهام من مواليد عمان. درست الفن في الولايات المتحدة الأمريكية. وأقامت العديد من المعارض الشخصية. وشاركت في عدد من المعارض الجماعية في الكثير من الدول.

الفنانة سهى شومان:

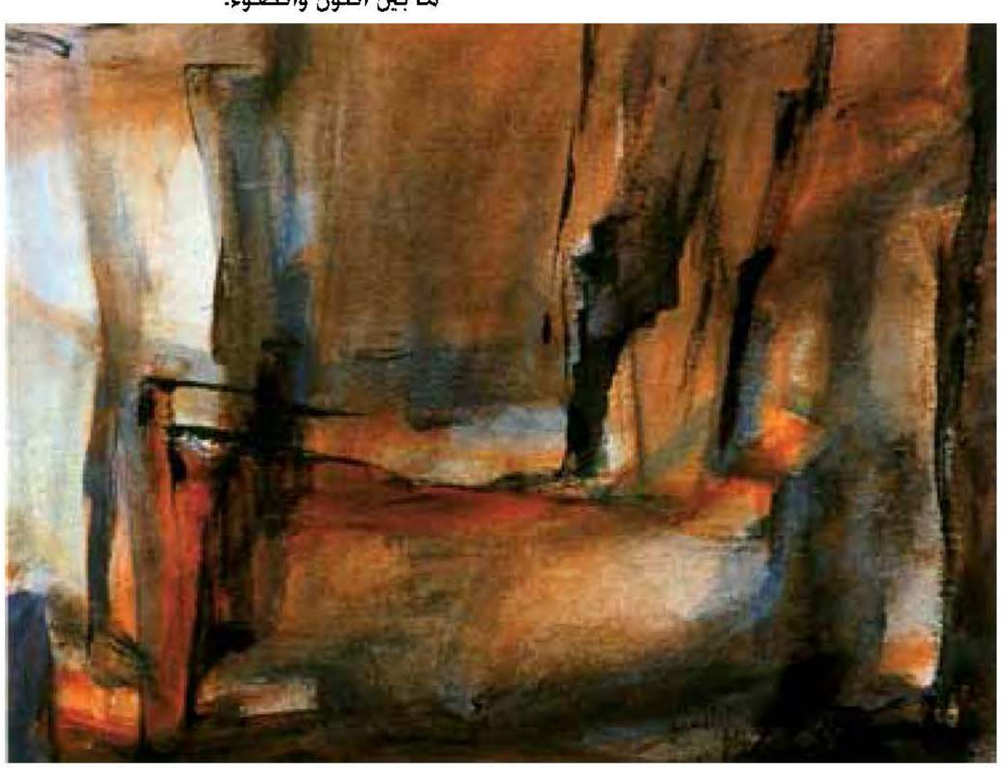
تعدّ الفنانة سهى شومان واحدة من أبرز الفنانات على وجه التحديد برعاية الفن العربي عموما والفنان الأردني بوجه خاص. قطنت في أكثر من بلد وكافحت إلى أن صنعت أحلامها في عام 1993 بتأسيسها دارة الفنون / مؤسسة خالد شومان.

ولدت في مدينة القدس. والتحقت بالمعهد الملكي فخر النساء زيد للفنون الجميلة بمنتصف السبعينيات لتصبح من تلميذات الفنانة فخر النساء زيد.

فنانة مثابرة إلى يومنا هذا تعكف على عملها وتحرص على التواصل مع التقدم الفني عالميا.. وهي من أكثر الناس تعلقا بقضيتها الأساسية.. إضافة إلى أنها اشتغلت على السطح التصويري بأسلوبية ذات خصوصية، لتتخذ من الحجر والرمل أرواحاً تعيلها على ترجمة الحياة برؤى جديدة مستوحية أعمالها من المدينة الوردية "البتراء" التي يقدرها الأردنيون أكثر من غيرهم وقبل أن تصبح من عجائب الدنيا السبع.. لقد أحبت هذه المدينة إلى أن أسست جمعية لحمايتها عام 1989.

إن السطح عالم مغرٍ وآفاقه مفتوحة للتأويل، لقد عمدت الفنانة وضع الأثر الحقيقي للرمل المجلوب من منطقة البتراء ووادي رم على أوراقها الخاصة؛ فاللون يعد الركيزة التي تجذبها وتريد إيصاله للمتلقي وكأنها تريدنا أن نحس ونشعر بشاعرية اللون عبر حس وجودي دون الوصول لمنطقة المعنى لتسعدك بأعمالها، وتقول عن تجربتها: "لا آخذ شكلا وأحلله، بل أطلق اللون ليخرج من روحي دون إستراتيجية معينة، أو مخطط لها مسبقا وفي لحظة انفعال عميق، غير أن الشكل لا يخرج بالفعل من التجريد بل من اللون .

كما أن لها العديد من "الفيديو أرت" الذي نال إعجاب المتلقين إضافة إلى أنها تتخذ من الضوء طريقا لينير لنا هذه العوالم، وهنا نقول بأن علاقة الفنانة سهى شومان حميمة ما بين اللون والضوء.





غـادة مــن مواليد عمــان عــام 1963، وتخرجت مــن كلية ســنترال تكنيكــال للفنــون الجميلة فــي تورنتو، كنــدا. أقامــت العديد مــن المعارض الشخصيــة بالأردن، كما حازت علــى العديد من الجوائز الدولية.

مــن خــلال قراءتنــا لأعمــال الفنانــة نرجع لنستذكــر السطــوح والجــدران وربمــا مناشــر الغسيــل والمفــردات المكشوفــة للهــواء ومــا إلــى ذلك، فتــارة نــرى بتجربتها المربعــات الملونة بألــوان غامقة كالأســود ومتتالي مــن السكني بتدرجاته... تحيلك أعمــال الفنانة التي تقوقعت في السنوات الأخيرة على تجربتها فتقول: "أما في أعمالــي فليس هناك أي صلة مرجعية مجسمة مــن الطبيعة، بل هــي تعبير نقي عــن العلاقات الهندسيــة والفراغات والخطــوط والمساحات في بنــاء لوحة الهدف منها تسجيــل أحداث بصرية نقيــة". وهنــا نختلــف مع جــزء مــن رأيها حول مرجعيــة أعمالهــا كــون الطبيعة هــي الملهم والمعلــم الأول للإنســان والمرجــع الحقيقــي الذي نلتقط منــه المفردات والإحســاســات. وتارة أخرى نرى ألوانــاً فرحة ربما تبعث علــى الحياة والانفتاح كالزرقة وفضائه المفتوح على التأويلات.

الفنانة فخر النساء زيد:

مــن الفنانــات اللواتي درســن فــي أكاديمية رونســون علــى يــد الفنــان الفرنســي "روجــر

بيسير" إضافة إلى أنها واحدة من أسرة تركية عريقة اشتهرت بالثقافة والفن والإبداع. وهذا ما ساعدها على الالتقاطة الحقيقية لمفهوم الفن عموما والتركيز على أعمالها في هذا السياق يحيلنا إلى أنها كانت ومنذ نعومة أظفارها تخط رسومات للنساء والريف التركي.. الخ.

استطاعت الفنانة فخر النساء وبفترة وجيزة تحقيق ذاتها من خلال الحيوات الشرقية والنفس البشرية ليكتب عنها كبار المؤرخين كموريس كروزية.

رسمت شخصيات كثيرة وبأحجام كبيرة أمثال "الأمير رعد، والأمير زيد.. كما رسمت ذاته " بأسلوب وحس عاليين. إضافة إلى أنها كما قالت بأنها درست الحضارات وتأثرت بها. فهي منحدرة من عائلة تركية ومتزوجة من عربي. وهذا ما صقلها لترتقي إلى عالمها المليء بالزخم والمفردات الطقوسية والصوفية والدراويش.... لقد اعتمدت اللون كقوة تعبيرية وحيوية على سطوحها التصويرية.

أسست الفنانة فخر النساء المعهد الملكي فخر النساء زيد للفنون الجميلة بمنتصف سبعينيات القرن الماضي، الذي التحقت به كثير من فناناتنا في الأردن أمثال: "الأميرة عالية بنت الحسين، والأميرة وجدان الهاشمي، والشريفة هند ناصر والفنانة سهى شومان، ورلى الشقيري وأخريات.

كما أن الفنانة فخر النساء من أكثر الفنانات تجريبا ودائما ما تبحث عن مفردات من البيئة البيولوجية كاستخدامها للعظم وإعادة تشكيله. وشاهدنا معروضاتها في متحف دارة الفنون _ مؤسسة خالد شومان؛ فقد أقيم لها معرض ضخم بإبداعاتها الفنية الغزيرة.

الفنانة منى السعودي:

واحدة من الفنانات اللواتي درسن في (البوزار) _ باريس _ وكانت قد تخصصت في مجال النحت في عام 1971. فتصميماتها تثبت بوقوعها ضمن منطقة تبتعد فيها عن جوهر ما تتسم به الأشكال الإنسانية. مدرجة بذلك أشكال اللعب في منطقة تستدعي فيه التناغم البصري في الإيقاعات وتفاوت في النبرات الخطية لمنحوتاتها الأقرب للهندسية. فتهرب من الموضوع وتحيلنا إلى البساطة والاختزال. وربما عملها الذي يراود كل إنسان تثير بصره. وتجعل من ساعات النهار عادة للعمل. ولمعالجة الحجر في سقوط الضوء الطبيعي.. حيث يتآخى الضوء مع الحجر. ويتكون نشيدي الحجري بين مطرقة الروح ورنين الأزميل.. عزف يولد من الحجارة مخلوقات تسعى في الأرض.. حين اخترت أن أكون نحاتة، اخترت طريقة في الحياة كما تشير النحاتة.

لقد أنجزت الفنانة العديد من المنحوتات ذات الأحجام الكبيرة. وأشهرها منحوتة هندسة الروح بارتفاع 3 أمتار في عام 1987. وكانت هدية الأردن لمعهد العالم العربي في باريس.

وهي عبارة عـن كتلة مستطيلة، تنقسم طوليا إلــى مسافات أقرب إلى التقاسـيم الموسـيقية، يقطعهـا أفقيا تموجات نصـف دائرية هي في آن تموجات الرمل أو الماء ... يتوسـطها شـكل هلال يولـد.. وتقـول منى السعـودي إنني أسـميتها (هندسـة الروح) لشعوري بأنـه يبقى العطاء الفني بحثا مفتوحا خالصا وصافيا.

منـى مـن أبرز النحاتات فـي عالمنا العربي، وهــي جريئـة بأطروحاتها، كما تميـزت ببصمتها الخاصة عندما نلتقـي بأعمالها النحتية للوهلة



الأولى. كما أن النحاتة منى لها العديد من المحطات وتنقلات عديدة مما يثري تجربتها وخبرتها ويضيف لرصيدها العديد من المشاركات العربية والعالمية. فمثابرتها الدؤوبة وحرصها على إخراج أعمالها بصورة جلية هو من أكثر السمات التي تحققها وتضيف للنحت العربي تألقه واحترامه أمام التجارب الغربية.

الفنانة نوال العبدالله:

التحقت الفنانة نوال بأكاديمية الفنون الجميلة في فلورنسا، إيطاليا عام 1979. وتعد من أنضج التشكيليات على صعيد الساحة التشكيلية الأردنية وأكثرهن جرأة في تناولها للموضوعات التي تود معالجتها. كما مثلت الأردن في أكثر من بلد عربي وعالمي وهنا نود الإشارة إلى أعمالها و بهذه الرؤية الشفيفة فنقول:

"رغم صفاء اللون واختيارها سطح عالم التشكيل، فهنالك جدلية ما بين هدوء الأعمال وإيحاءاتها التجريدية بعالم البحار وأعماقها. وما بين الانفعال الملتزم في إيحاءاتها الفكرية للعالم الداخلي. فتجربتها ذات قيمة نوعية تختارها عبر تناغم في الإيحاءات اللونية التي تطرحها. فهي سيمفونيات تنشطح عبر تناغمات اللون والأجواء المحاطة بها من خلال خطوطها الواثقة".

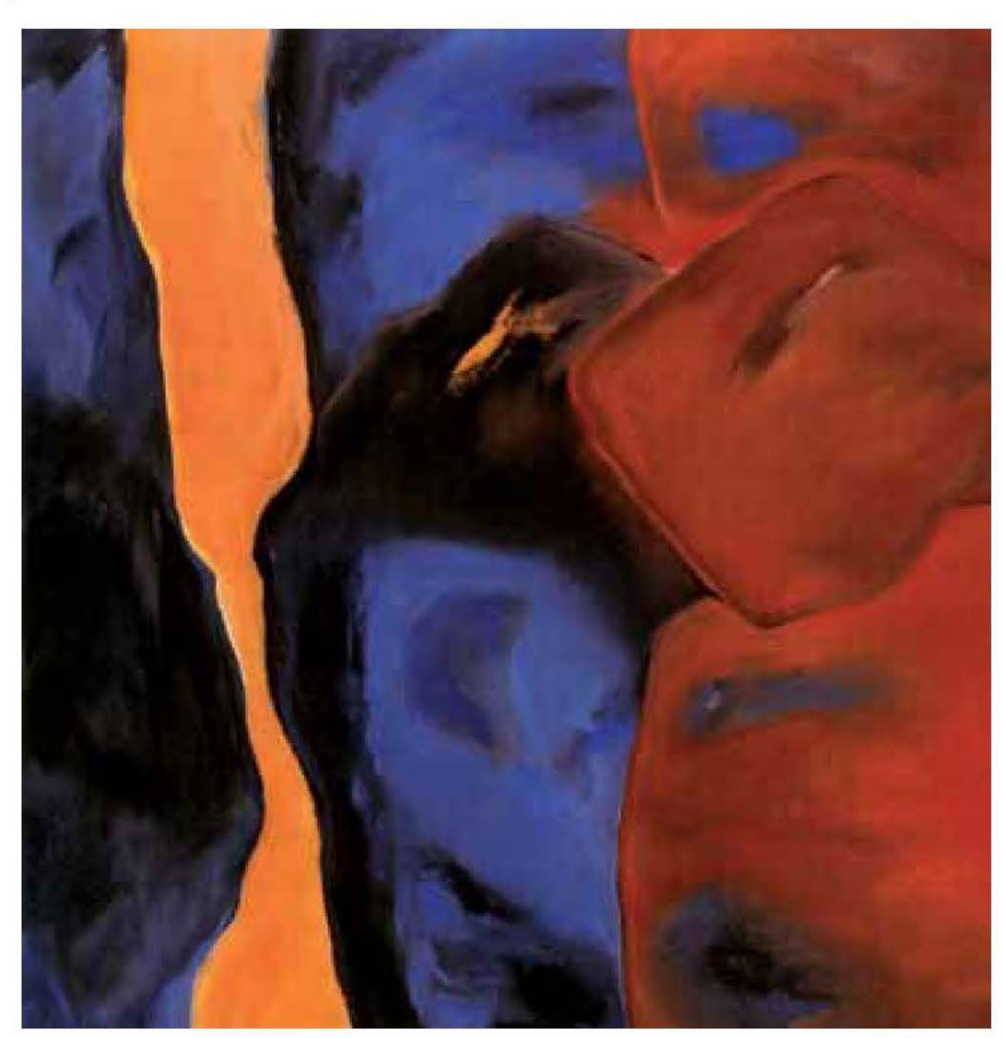
تقول الفنانة عن أعمالها "أرغب أن يشعر المتلقي بالذي أشعر به لأنه شعور جميل وشفيف في حين لا أسعى لمنح الآخرين (رسالة) من خلال اللوحة. ويسعدني أن يدرك المتلقي لوحتي التجريدية على هذا النحو... وتضيف إلى أن الرسم بالنسبة لي حاجة أعبر بها عن نفسي مثلما أحتاج إلى أن أتنفس. وتشير إلى أعمالها بأنها ليست صدفة بل هي عفوية. الصدفة تجيء على السطح التصويري أما العفوية فهي التي تخرج من أعماق الداخل. الصدفة مع أنها تلعب دورا مهما إلا أنها دور غير دائم أو مستمر... لقد حاولت غير مرة لتدخل عالم الشكلانية إلا أنها لم توفق. وهذه خطوة يقدم عليها الكثيرون لأن عالم الشكلانية يقودنا الى انفتاح أكثر للقراءات الإنسانية والتوالد والديمومة... إلا إذا راحت تغرق أكثر بالسطح والتسطيح الفكري والبصري معا.



فالفنانة نوال صاحبة الخبرة الفنية ملتزمة بتفعيل نتاجاتها المتأقلمة والمتألقة في حرية التعبير والحركة المستمرة الجلية بنتاجاتها البصرية .

الفنانة هيلدا حياري:

تعد الفنانة هيلدا واحدة من الرعيل الجديد، التي استطاعت بفترة وجيزة أن تحقق ذاتها على صعيد الساحة التشكيلية المحلية والعربية من خلال نسج موتيفات وبقع حياتية



معاشة, أنتجت على سطحها التصويري...

كونها من جيل يواكب العالم عن كثب عبر التكنولوجيا والفضائيات وما يحصل بالعالم الخارجي من ثورات أو تيارات جديدة.... حاليا وجدت الفيديو آرت وسيلة للتعبير عما يختلج بأعماقها لتحصل على الجائزة الأولى في بينالي القاهرة العاشر. وبالرغم من بساطة العمل إلا أن التأويلات أخذت تتلاقفه من هنا وهناك, وأصبح نصيرا للمرأة في بلداننا العربية. كما تشير هيلدا لعملها:

"مشروع عمل تركيبي وفيديو في بينالي القاهرة الدولي العاشر وكان بعنوان طرابيش.. احتوى العمل على شاشة عرض تتمثل بشفاه حمراء لامرأة عربية تحاول من خلال تعابير مختلفة أن توصل صوراً معينة للمرأة بحالات وصفات مختلفة.. وأمامها 200 من الجمهور الذكوري الذي اختصرته برمز الطرابيش الحمراء الفارغة وكانت الفكرة بشكل مسرح به جمهور أو طرابيش مرتصة تشاهد عرض لفتاة تحاول أن تقول شيئا.. بالتأكيد الجوائز بشكل عام هي تقدير فقط لجهود الفنان على عمل قدمه وبالنهاية تشجع على الاستمرارية والبحث عن ما هو جديد " . ويشار إلى أن الفنانة هيلدا الحياري حازت على العديد من الجوائز خلال فترة وجيزة, وتنقلاتها ومشاركاتها النشطة هي التي أدخلتها بمواكبة الفنانين التشكيليين العرب.

الفنانة نبيلة حلمي:

من الفنانات اللواتي درسن في بيروت ونيويورك, ومن خلال متابعتنا لأعمال الفنانة نبيلة نكتشف بأنها اشتغلت على الشكل الإنساني وإيقاعاته الحركية, وهذا الاعتماد يشكل لها حالة القلق الذي يسيطر على هواجسها. ومن هنا فهي دائمة التجريب بمختلف الخامات, وبهذا فهي من المثابرات القليلات في الوسط التشكيلي اللواتي اتخذن من العنصر الإنساني موضوعة وضمن جدلية. فثمة حالة صراع في تشكيلاتها تستهدف علاقة الجدل بين الكائن واللاكائن وهنا تنحو لعالم التجريد الذي يسرقنا للدخول لعالمها تارة أخرى.

تستخدم المواد المختلفة فتدمج الباستيل بالألوان المائية لتحقق وتعزل ما تصبو إليه في آن معا.

قلت لنفسي وقالت لي...



عباس محمود العقاد*

قلت لنفسـي: ويحـك يـا نفـس! ما لـي أخامل عليك؛ فـإذا وفيت بما في وسـعك أردت منـك ما فوقه وكلفتـك أن تسـعـي؛ فـلا أزال أعنتـك مـن بعد كمـال فيما هو أكمـل منه. وبعـد الحسن فيما هو الأحسـن؛ وما أنفـك أجهدك كلمـا راجعك النشاط. وأضنيك كلما ثابت القوة؛ فإن تكن لك هموم فأنا أكبرها. وإذا سـاورتك الأحزان فأكثرها مما أجلب عليك.

---

* أديب ومفكر مصري

أنت يا نفس سائرة على النهج، وأنا أعتسف بك أريد الطيران لا السير، وأبتغي عمل الأعمار في عمر، وأستحثك من كل هجعة راحة بفجر تعب جديد، وكأني لك زمن يماد بعضه بعضا، فما يبرح ينبثق عليك من ظلام بنور ومن نور بظلام؛ ليهيئ لك القوة التي تمتد بك في التاريخ، من بعد، فتذهبين حين تذهبين ويعيش قلبك في العالم ساريا بكلمات أفراحه وأحزانه.

وقالت لي النفس: أما أنا فإني معك دأبا كالحبيبة الوفية لمن تحبه؛ ترى خضوعها أحيانا هو أحسن المقاومة؛ وأما أنت فإذا لم تكن تتعب ولا تزال تتعب فكيف تريني أنك تتقدم ولا تزال تتقدم؟

ليست دنياك يا صاحبي ما تجده من غيرك، بل ما توجده بنفسك؛ فإن لم تزد شيئا على الدنيا كنت أنت زائدًا على الدنيا؛ وإن لم تدعها أحسن مما وجدتها فقد وجدتها وما وجدتك؛ وفي نفسك أول حدود دنياك وآخر حدودها. وقد تكون دنيا بعض الناس حانوتًا صغيرًا، ودنيا الآخر كالقرية الململمة، ودنيا بعضهم كالمدينة الكبيرة؛ أما دنيا العظيم فقارة بأكملها، وإذا انفرد امتد في الدنيا فكان هو الدنيا.

والقوة يا صاحبي تغتذي بالتعب والمعاناة؛ فما عانيته اليوم حركة من جسمك، ألفيته غدًا في جسمك قوة من قوى اللحم والدم. وساعة الراحة بعد أيام من التعب، هي في لذتها كأيام من الراحة بعد تعب ساعة. وما أشبه الحي في هذه الدنيا وانقطاعه منها، بمن خلق ليعيش ثلاثة أيام معدودة عليه ساعتها ودقائقها وثوانيها؛ أفتراه يغفل فيقدرها ثلاثة أعوام، ويذهب يسرف فيها ضروبا من لهوه ولعبه ومجونه، إلا إذا كان أحمق أحمق إلى نهاية الحمق؟

اتعب تعبك يا صاحبي، ففي الناس تعب مخلوق من عمله، فهو لين هين مسوّى تسوية؛ وفيهم تعب خالق عمله، فهو جبار متمرد له القهر والغلبة، وأنت إنما تكد لتسمو بروحك إلى هموم الحقيقة العالية، وتسمو بجسمك إلى مشقات الروح العظيمة؛ فذلك يا صاحبي ليس تعبا في حفر الأرض، ولكنه تعب في حفر الكنز.
اتعب يا صاحبي تعبك؛ فإن عناء الروح هو عمرها؛ فأعمالك عمرك الروحاني، كعمر الجسم للجسم؛ وأحد هذين عمر ما يعيش، والآخر عمر ما سيعيش.